

كِتَابُ
سِيرَةِ الْأَمِيرِ
مُظَهَّرًا لِأَبَوَاتِهِ
بِإِذْنِهِ

شيخ الإسلام والمسلمين السيد الشيخ
محي الدين عبد القادر الجيلاني الحسيني الحسيني
قدس الله روحه ونفعنا والمسلمين
ببركات علومه الشريفة آمين

طبع بالمطبعة البهية المصرية
التزام عبد الرحمن محمد
بمبئكان الجامع الأزهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القادر العليم الفاطر الحكيم الجواد الكريم
الرب الرحيم منزل الذكر الحكيم والقرآن العظيم على
المبعوث بالدين القويم والصرائط المستقيم والصلاة والسلام
على خاتم الرسالة والهادي من الضلالة وعلى مشرف الرسل
بأشرف الكتب والكتاب (محمد) النبي الأمي العربي الأمين
وعلى آله هداة المهتدين وأصحابه الأخيار المنتخبين وسلم
تسلما كثيراً (أما بعد) فيقول الغوث الأعظم القطب
الرباني والهيكل الصمداني والقنديل اللامع النوراني سلطان
الأولياء والعارفين برهان الأصفياء والواصلين باز الله
الاشهب مولانا وسيدنا وقدوتنا إلى الله تعالى الحسين
النسيب الشريف السيد الشيخ محي الدين عبدالقادر الجيلاني
الحسن الحسني قدس الله سره العزيز ونور ضريحه الشريف
ابن الامام السيد أبي صالح موسى جنكي دوست ابن الامام
السيد عبدالله ابن الامام السيد يحيى الزاهد ابن الامام السيد
محمد ابن الامام السيد داود ابن الامام السيد موسى ابن الامام

السيد عبدالله ابن الامام السيد موسى الجون ابن الامام السيد
عبدالله المحض ابن الامام السيد الحسن المثنى ابن الامام الهمام
سيدنا الحسن السبط ابن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أبي
الحسين الامام سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين
(وان نسب والدته حضرة سيدنا ومولانا الغوث الاعظم
السيد الشيخ محي الدين عبدالقادر الجيلاني رضي الله تعالى
عنه على هذه الصورة) وهو السيد الشيخ محي الدين عبدالقادر
الجيلاني قدس سره النوراني ابن السيدة أم الخير أمة الجبار
فاطمة بنت السيد عبدالله الصومعي الزاهد ابن السيد أبي عبدالله
جمال الدين محمد ابن السيد محمود ابن السيد أبي العطاء عبدالله
ابن السيد كمال الدين عيسى بن السيد الامام أبي عبدالله علاء الدين
محمد الجواد ابن السيد الامام علي الرضا ابن السيد الامام موسى
الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن
الامام زين العابدين علي ابن الامام الهمام الحسين شهيد كربلاء
ابن الامام الهمام أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله
تعالى عنه وعنهم أجمعين « وبعد » فلما كان العلم أشرف منقبة
وأجل مرتبة وأبهى مفخرة وأنفع متجرة إذ به يتوسل إلى

توحيد رب العالمين وإلى تصديق أنبيائه والمرسلين صلوات
الله عليهم اجمعين . صار العلماء خواص عباد الله الذين
اجتباهم إلى معالم دينه وهـداهم إليه وبمزية الفضل آثرهم
وأصفاهم وهم ورثة الانبياء وخلفاؤهم وسادات المرسلين
وعرفاؤهم كما قال الله تعالى : ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا
مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ . أَيْ الَّذِينَ سَيِّئَاتِهِمْ
مَعَ الْحَسَنَاتِ سَوَاءٌ « وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ » وكما قال النبي
صلى الله عليه وسلم : العلماء ورثة الانبياء بالعلم ويحبهم أهل
السماء ويستغفر لهم الحيتان في البحار إلى يوم القيامة ، وقال
الله تعالى : إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ وقال عليه الصلاة
والسلام : يبعث الله الخلق يوم القيامة ثم يمين العلماء فيقول
الله تعالى يا معشر العلماء إني لم أضع علمي فيكم إلا لعلي بكم
ولم أضعه فيكم لأعذبكم انطلقوا إلى الجنة فقد غفرت لكم
الحمد لله رب العالمين على كل حال الذي جعل الدرجات حفظاً
للعابدين والقربات للعارفين وكان قد التمس منا بعض الطلاب
أن نجمع له نسخة من ذلك كفاية الغناء فجمعنا له هذا الإيجاز

على وفق مراده ليكون له ولغيره وافياً شافياً وسميته
 (سر الأسرار فيما يحتاج إليه الأبرار) لأننا ذكرنا فيه ما يطلب
 غالباً في الشريعة والطريقة والحقيقة وجعلناه مشتملاً على
 مقدمة وأربعة وعشرين فصلاً بعدد حروف كلمة : لا إله إلا
 الله محمد رسول الله وعدد ساعات الليل والنهار . أما المقدمة
 ففيها بيان ابتداء الخلق وأما الفصول (فالأول) في بيان
 رجوع الإنسان إلى وطنه الأصلي (والثاني) في بيان ردة
 الإنسان إلى أسفل السافلين (والثالث) في بيان حوانيت
 الأرواح في الجسد (والرابع) في بيان العلوم (والخامس)
 في بيان التوبة والتلقين (والسادس) في بيان أهل التصوف
 (والسابع) في بيان الأذكار (والثامن) في بيان شرائط
 الذكر (والتاسع) في بيان رؤية الله تعالى (والعاشر) في
 بيان حجب الظلمانية والنورانية (والحادي عشر) في بيان
 السعادة والشقاوة (الثاني عشر) في بيان الفقراء (والثالث
 عشر) في بيان طهارة الشريعة والطريقة (والرابع عشر)
 في بيان صلاة الشريعة والطريقة (والخامس عشر) في
 بيان طهارة المعرفة في عالم التجريد (والسادس عشر)

في بيان زكاة الشريعة والطريقة (والسابع عشر) في بيان
 صوم الشريعة والطريقة (والثامن عشر) في بيان حج
 الشريعة والطريقة (والتاسع عشر) في بيان الوجد والصفاء
 (والعشرون) في بيان الخلوة والعزلة (والحادى والعشرون)
 في بيان أورد الخلوة (والثاني والعشرون) في بيان الواقعات
 من المنام والسنة (والثالث والعشرون) في بيان أهل
 التصوف (والرابع والعشرون) في بيان الخاتمة وما توفيقى إلا
 بالله عليه توكلت وإليه أنيب والمقدمة (في بيان ابتداء الخلق)
 اعلم وفقك الله لما يحب ويرضى أنه لما خلق الله تعالى
 روح محمد صلى الله عليه وسلم أولاً من نور جماله كما قال الله
 عز وجل خلقت روح محمد صلى الله عليه وسلم من نور
 وجهى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله روحى
 وأول ما خلق الله نورى وأول ما خلق الله القلم وأول ما خلق
 الله العقل فالمراد منها شئ واحد وهو الحقيقة المحمدية لكن
 سمي «نورا» لكونه صافياً عن الظلمات الجلالية كما قال الله
 تبارك وتعالى قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ «وعقلاً»
 لكونه مدركاً للنكليات «وقلها» لكونه سبباً لنقل العلم كما

أن العلم سبب له في عالم الحروف فالروح المحمدية خلاصة
 الأكوان وأول الكائنات وأصلها كما قال عليه الصلاة والسلام
 أنا من الله والمؤمنون مني وخلق الله الأرواح كلها منه في عالم
 اللاهوت وفي أحسن التقويم الحقيقي وهو اسم جملة الانس
 في ذلك العالم وهو الوطن الأصلي فلما مضى عليها أربعة
 آلاف سنة خلق العرش من نور عين محمد صلى الله عليه وسلم
 وبوأتى الكائنات منه ثم ردت الأرواح إلى الدرك الأسفل
 للكائنات أعنى الأجساد كما قال الله تعالى ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ
 سَافِلِينَ يعنى نزوله أولا من عالم اللاهوت إلى عالم الجبروت
 فألبسهم الله تعالى بنور الجبروت كسوة بين الحرمين وهو
 الروح السلطاني ثم أنزلهم بهذه الكسوة إلى عالم الملكوت
 وكساهم بنور الملكوت وهو الروح الروحاني ثم أنزلهم إلى
 عالم الملك وكساهم بنور الملك وهو الروح الجسماني ثم خلق
 الله الأجساد منها كما قال الله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم
 ومنها نخرجكم تارة أخرى ثم أمر الله تعالى الأرواح أن
 تدخل في الأجساد فدخلت بأمر الله تعالى كما قال عز وجل

ونفخت فيه من روحي فلما تعلقت الأرواح وأنست في
الأجساد ونسيت ما اتخذت من العهد والميثاق في يوم ألت
بربكم قالوا بلى فلم ترجع إلى الوطن الأصلي فيرحم الرحمن
المستعان عليهم بانزال الكتب السماوية تذكرة لهم بذلك
الوطن الأصلي كما قال الله تعالى وذكرهم بأيام الله أي أيام
وصوله فيما سبق مع الأرواح فجميع الأنبياء جاءوا في الدنيا
وذهبوا إلى الآخرة لهذا التنبيه فقل من تذكر ورجع واشتاق
ووصل إليه أي إلى وطنه الأصلي حتى أفضت النبوة إلى
الروح الاعظم المحمدي خاتم الرسالة والهادي من الضلالة
فأرسله إلى هؤلاء الناس الغافلين ليفتح بصيرتهم من نوم
الغفلة فيدعوهم إلى الله تعالى ووصاله ولقاء جماله الأزلي كما
قال الله تعالى : قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا
وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصْحَابِي كَالنَّجُومِ
بأيهم اقتديتم اهتديتم والبصيرة من عين الروح تفتح في مقام
الفؤاد للأولياء ولذلك لا تحصل بعلم الظاهر بل بعلم اللدن
الباطن كما قال الله تعالى : وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا فَلِإِجَابِ عَلَى

الانسان تحصيل تلك العين على أهل البصائر بأخذ التلقين
 من ولى مرشد مخبر من عالم اللاهوت . فيا أيها الإخوان
 انتبهوا و سارعوا إلى مغفرة من ربكم بالتوبة كما قال الله تعالى :
 وَ سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ
 وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ وَ ادْخُلُوا فِي الطَّرِيقِ وَ ارْجِعُوا إِلَى
 رَبِّكُمْ مَعَ هَذِهِ الْقُوفِ الرُّوحَانِيَّةِ فَعَن قَرِيبٍ يَنْقُطِعُ الطَّرِيقُ
 وَلَا يُوْجَدُ الرَّفِيقُ إِلَى ذَلِكَ الْعَالَمِ وَ مَا جِئْنَا لِنَقْعِدَ فِي هَذِهِ
 الدُّنْيَا الدُّنْيَا الْخَرِيبَةِ وَلَا لِأَجْلِ الْكُلِّ وَالشَّرْبِ وَلِنَقْنَعُ
 بِالْمَهْمَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ الْخَبِيثَةِ : شعر

خيزد لامست شوازمی قدسی از آنکه

مانه درین تیره جابهر نشت آمدم

فندیکم منتظر مغموم لأجلکم كما قال عليه السلام : غمی

لأجل أمتی الذین فی آخر الزمان : شعر

أی مرغ روح به پرازین دام یربلا

پرواز کن بذروة ایوان کبریا

فالعلم المنزل علينا علمان ظاهر و باطن یعنی الشريعة و المعرفة

فأمر بالشريعة على ظاهرنا و بالمعرفة على باطننا لينتج من

اجتماعهما علم الحقيقة كالشجرة والاوراق يحصل منها الثمرة
كما قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
الآية. وإلا فبمجرد علم الظاهر لا يحصل الحقيقة ولا يصل إلى
المقصود فالعبادة الكاملة بهما لا بأحدهما كما قال الله تعالى
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ أَي ليعرفون . فمن
لم يعرفه كيف يعبدته فالمعرفة إنما تحصل بكشف حجاب
النفس عن مرآة القلب بتصفيتها فيرى فيها جمال الكنز المخفي
في سر لب القلب كما قال الله تعالى في الحديث القدسي: كنت
كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق في عرفوني .
فلهذا تبين أن الله تعالى خلق الانسان لمعرفة . فالمعرفة على
نوعين معرفة صفات الله تعالى ومعرفة ذاته . فمعرفة
الصفات تكون حظ الجسم في الدارين . ومعرفة الذات
تكون حظ الروح القدس في الآخرة كما قال الله تعالى
وأيدناه بروح القدس وهم مؤيدون بروح القدس وهاتان
معرفةتان لا تحصلان إلا بعلمين علم الظاهر وعلم الباطن
المذكورين بهما كما قال عليه السلام العلم علان علم باللسان
وذلك حجة الله على عباده وعلم بالجنان فذلك العلم النافع

لحصول المقصود والإنسان يحتاج أولاً إلى علم الشريعة
 ليحصل للبدن حسب معرفته في عالم معرفة الصفات وهو
 الدرجات ثم إلى علم الباطن ليحصل للروح كسب في عالم
 معرفته وذلك لا يحصل إلا بترك الرسومات التي هي مخالفة
 للشريعة والطريقة وحصوله بقبول المشتقات النفسانية
 والروحانية لرضاء الله تعالى بلا رياء ولا سمعة كما قال الله
 تعالى فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ
 بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا وعالم المعرفة وهو عالم اللاهوت وهو
 الوطن الأصلي المذكور الذي خلق فيه الروح القدس في
 أحسن التقويم والمراد من الروح القدس الإنسان الحقيقي
 الذي أودع في لب القلب ويظهر وجوده بالتوبة والتلقين
 وملازمة كلمة لا إله إلا الله بلسانه أولاً على كلمة لا إله إلا
 الله بلسانه في الجنان بعد حياة القلب حين تسميه المتصوفة طفل
 المعاني لانه من المعنويات القدسية وتسميته طفلاً لحصول
 (أحدها) أنه يتولد من القلب كتولد الطفل من الأم ويربيه
 الوالد فيكبر قليلاً إلى البلوغ والثاني أن تعليم العلم يكون للأطفال

غالباً تعليم علم المعرفة لهذا الطفل أيضاً (الثالث) وأن الطفل
مطهر من أدناس الذنوب الظاهرة فهذا أيضاً مطهر من دنس
الشرك والغفلة والجسمانية (والرابع) أن مثل هذه الصورة
الصافية للولد أكثر ولذلك يرى في المنامات على صورة المرد
كالملائكة (والخامس) ان الله تعالى وصف نتاج الجنة
بالطفلية بقوله عز وجل وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ.

وبقوله عز وجل غُلَامَانٌ لَهُمْ كَانَهُمْ كُؤُلُوفٌ مُّكْنُونٌ (والسادس)
أن هذا الاسم كان له باعتبار لطافته ونظافته (والسابع) أن
إطلاق هذا الاسم على سبيل المجاز باعتبار تعلقه بالبدن وتمثله
بصورة البشر بناء على أن إطلاقه عليه لأجل ملاحظته
لا لأجل استصغاره ونظراً إلى بداية حاله وهو الإنسان
الحقيقي لأن له نسبة مع الله تعالى فالجسم والجسماني ليسا
محرمين له لقوله عليه السلام لي مع الله وقت لا يسع فيه
ملك مقرب ولا نبي مرسل والمراد منه بشرية النبي صلى
الله عليه وسلم ومن الملك المقرب روحانيته التي خلقت
من نور الجبروت كما أن الملك منه فلا مدخل له في نور

« الفصل الاول في بيان رجوع الانسان إلى وطنه الاصلى »
فالانسان على نوعين جسماني وروحاني فالجسماني إنسان
عام والروحاني إنسان خاص فرجوع الانسان العام إلى
وطنه وهو الدرجات بسبب عمل علم الشريعة والطريقة
والمعرفة كما قال عليه السلام : الحكمة الجامعة معرفة الحق
إذا عمل بلا رياء ولا سمعة لان الدرجات على ثلاث
طبقات (فالاول) الجنة في عالم الملك وهي جنة المأوى (والثاني)
الجنة في عالم الملكوت وهي جنة النعيم (والثالث) الجنة
في عالم الجبروت وهي جنة الفردوس فهذه نعم الجسماني

فلا يصل الجسم إلى عالمه إلا بثلاثة علوم وهى الشريعة والطريقة والمعرفة كما قال عليه السلام الحكمة الجامعة معرفة الحق والعمل بها ومعرفة الباطل وتركه وكما قال عليه السلام اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه وكما قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وخالقه وتابعه ورجوع الانسان الخاص ووصوله وهو القربة يكون بسبب علم الحقيقة وهو التوحيد فى عالم القربة اللاهوت وهى فى حال حياته فى الدنيا بسبب عاداته سواء كان نائماً أو منتبهاً بل إذا نام الجسم وجد القلب فرصة فيذهب إلى وطنه الاصلى إما بكلمة وإما بجزء منه كما قال الله تعالى ^{وَيَتَوَفَّى} ^{الْأَنفُسَ} ^{حِينَ مَوْتِهَا} ^{وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ} ^{فِي مَنَامِهَا} ^{فِيَمْسِكُ} ^{الَّتِي قَضَىٰ} ^{عَلَيْهَا} ^{الْمَوْتَ} ^{وَيُرْسِلُ} ^{الْأُخْرَىٰ} ^{إِلَىٰ أَجَلٍ} ^{مَّسْمُومٍ} ولذلك قال عليه الصلاة والسلام نوم العالم خير من عبادة الجاهل بعد حياة القلب بنور التوحيد وبعد ملازمة أسماء التوحيد بلسان السر بغير حرف ولا صوت كما قال الله تعالى فى الحديث القدسى

الانسان سرى وانا سره وقال عز وجل ان علم الباطن
 سر من سرى اجعله فى قلب عبادى ولا يقف عليه احد
 غيرى كما قال الله تعالى انا عند ظن عبدى بى وانا معه حين
 يذكرنى واذا ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى واذا ذكرنى
 فى مالا ذكرته فى مالا احسن منه فالمراد منهم من فى وجود
 الانسان وهو علم التفكير كما قال عليه الصلاة والسلام تفكر
 ساعة خير من عبادة سنة وقال عليه الصلاة والسلام
 تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وقال عليه الصلاة
 والسلام تفكر ساعة خير من عبادة ألف عام فالتوفيق فيه
 أن يقال من تفكر فى تفاصيل الفروع فتفكره ساعة خير
 من عبادة سنة ومن تفكر فى معرفة ما يجب عليه من العبادة
 فخير من عبادة سبعين سنة ومن تفكر ساعة فى معرفة الله
 تعالى فخير من عبادة ألف سنة قال الشيخ عبد الله الأنصارى
 ذكر كن ذكرى كه تافكرى آورد

صد هزاران معين بسكرى آوردن

وهو علم العرفان أعنى التوحيد وبه يصل العارف إلى
 معرفته ومحبوه ونتيجته الطيران بالروحانية إلى عالم القربة

كما قال جلال الدين الرومي شعراً :

سيمرغ قاف قريبم شهبازد ست قدرتم
غواص بحر حكتم كوهر شناس انس و جان

فالعابد سيار إلى الجنة والعارف طيار إلى القرية وقال
بعضهم في حقه رباعى :

قلوب العاشقين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرينا
بأجنحة تطير بغير ريش إلى ملكوت رب العالمينا

فهذا الطيار يكون في باطن العارف وهو الانسان
الحقيقى وهو حبيب الله عز وجل ومحرمه وعروسه كما
قال أبو يزيد البسطامى أهل الله هم عرائس الله وفي رواية
أولياء الله هم عرائس الله فلا يعرف العرائس إلا محرمهم
وهم مخدرون بحجاب الأئس لا يراهم أحد غير الله تعالى
وقال عز وجل فى الحديث القدسى أوليائى تحت قبائى
لا يعرفهم غيرى ولا يرى الناس فى الظاهر من العروس
إلا ظاهر زيتها قال يحيى بن معاذ الرازى الولي ريحان
الله فى أرضه يشمه الصديقون فتصل رائحته إلى قلوبهم
فيشتاقون به إلى مولاهم فتزداد عبادتهم على تفاوت

أخلاقهم بحسب الفناء لأن زيادة القربة تكون زيادة الفناء
 فالولي هو الفاني في حاله والباقي في مشاهدة الحق ولم يكن
 له عن نفسه اختيار ولا له مع أحد غير الله قرار وهو من
 أيد بالكرامات وغيب عنها لأنه يرى مالا يرون وأن إفشاء
 سر الربوبية كفر . قال في المرصاد : أصحاب الكرامات كلهم
 محجوبون والكرامة حيض الرجال فالولي له ألف مقام أوله
 باب الكرامات من جاز منها نال الباقي وإلا فلا كما قال بعضهم :
 كدرين بساط هر كه كرامات كردند

فرندولش كرامات كردند (ن)

« الفصل الثاني في بيان رد الانسان إلى أسفل السافلين »
 لما خلق الله الروح القدس في أحسن التقويم في عالم
 اللاهوت فأراد أن يرد إلى الأسفل لزيادة الانسية والقربة
 في مقعد صدق عند مليك مقتدر وهي مقام الاولياء والانبياء
 فرده أولاً إلى عالم الجبروت ومعه بذر التوحيد فأودع فيه
 من نورانية ذلك العالم وألبس منه كسوة وكذا إلى عالم الملك
 فنخلق له كسوة عنصرية لئلا يحترق به عالم الملك يعني هذا
 الجسد الكثيف فيسمى باعتبار الكسوة الجبروتية روحا

سلطانها وباعتبار الملكوتية روحا سيرانيا وروانيا وباعتبار الملكية روحا جسمانيا فلما كان المقصود من مجيئه إلى الأسفل لكسب زيادة القربة والدرجة بواسطة القلب والقلب فيزرع بذر التوحيد في أرض القلب لتثبت فيها شجرة التوحيد أصلها ثابت في هواء السرور تثمر عليها ثمرات التوحيد لرضاء الله تعالى كما قال الشاعر شعراً:

ما شاخ بلنديم پراز ميوه توحيد

هر ره كندري سنك زند عار انداريم

وزرع بذر الشريعة في أرض القلب لينبت فيها شجرة الشريعة وتثمر عليها ثمرات الدرجات أمر الله تعالى الأرواح كلها بدخول الجسد فقسم لكل واحد منها موضعاً فيه فموضع الروح الجسماني منه في الجسمين اللحم والدم وموضع الروح القدسي السر فلكل واحد منها حانوت في بلد الوجود وامتعة وأرباح وتجارة لن تبور سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور فينبغي لكل إنسان أن يعرف معاملته في وجوده لأنه ما يحصل هنا يعلق في عنقه وكما قال الله تعالى أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ

وَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَكُلَّ إِنْسَانٍ الزَّمَانُ طَائِرُهُ فِي عُنُقِهِ

« الفصل الثالث في بيان حوانيت الأرواح في الجسد »

فحانوت الروح الجسماني من البدن الصدر مع الجوارح
الظاهرة ومتاعه الشريفة ومعاملته العمل بالمفروضات التي
أمر الله بها من الأحكام الظاهرة بغير شرك كما قال الله تعالى
وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا . إن الله وتر يحب الوتر أعنى
العمل بلا رياء ولا سمعة ، وربحه في الدنيا الولاية
والمكاشفة والمشاهدة في عالم الملك من الثرى إلى السماء ومثله
الكرامات الكونية من المراتب الرهبانية كالمشي على الماء
والطيران في الهواء وطى المكان والسمع من البعيد
والرؤية في سر البسطن ونحو ذلك وأما ربحه في الآخرة
فهو الجنان والخور والقصور والغلمان والأشربة وسائر
النعم في الجنة الأولى وهي جنة المأوى وحنوت الروح
الرواني القلب ومتاعه علم الطريقة ومعاملته اشتغاله بالأسماء
الأربعة . الأولى بلا نطق ولا حرف من أصول الأسماء
الاثنا عشر كما قال الله تعالى قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا

الرَّحْمَنَ أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَكَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَهَذِهِ إِشَارَاتٌ إِلَى أَنَّ
 الْأَسْمَاءَ مَحَلَّ الشَّغْلِ وَهُوَ عِلْمُ الْبَاطِنِ وَالْمَعْرِفَةُ نَتِيجَةُ أَسْمَاءِ
 التَّوْحِيدِ . قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعُونَ اسْمًا
 مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ . وَكَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الدَّرْسُ
 حَرْفٌ وَالتَّكْرَارُ أَلْفٌ ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْإِحْصَاءِ أَنْ يُصِيرَ
 مَنَعُوتًا بِهَا وَمَتَخَلِّقًا بِأَخْلَاقِهَا وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ اثْنَا عَشَرَ
 أَصُولَ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عَدَدِ حُرُوفٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .
 فَحُرُوفُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ اثْنَا عَشَرَ حَرْفًا فَأُثْبِتَ اللَّهُ فِي أَطْوَارِ
 الْقَلْبِ إِذْنَ لِكُلِّ حَرْفٍ اسْمًا وَاحِدًا لِكُلِّ عَالَمٍ ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ
 فَأُثْبِتَ اللَّهُ بِهَا قُلُوبَ الْمُحِبِّينَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُثْبِتُ اللَّهُ
 الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَكِينَةً الْإِنْسِ وَأُثْبِتَ اللَّهُ شَجَرَةَ التَّوْحِيدِ
 أَصْلَهَا ثَابِتًا فِي الْأَرْضِ السَّابِغَةِ بِلٍ فِي الثَّرَى وَفُرْعَهَا فِي
 السَّمَاءِ إِلَى مَا فَوْقَ الْعَرْشِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ

أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ « وَرَبِّحَهُ حَيَاةَ الْقَلْبِ وَمَشَاهِدَتَهُ
 فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ أَصْلٌ مَشَاهِدَةُ الْجَنَانِ وَأَهْلِهَا وَأَنْوَارُهَا
 وَمَلَائِكَتُهَا وَمِثْلُ نَظْقِ الْبَاطِنِ مِنْ لِسَانِهِ وَمِلَاحِظَةُ
 الْأَسْمَاءِ الْبَاطِنَةِ بِأَلَا نَظْقِ وَلَا حَرْفٍ وَمَسْكَنِهِ فِي الْآخِرَةِ فِي
 الْجَنَّةِ الثَّانِيَةِ وَهِيَ جَنَّةُ النَّعِيمِ وَحَانُوتُ الرُّوحِ السُّلْطَانِي
 الْفُؤَادِ وَمَتَاعُهُ الْمَعْرِفَةُ وَمَعَامِلَتُهُ مِلَازِمَةُ الْأَسْمَاءِ الْأَرْبَعَةِ
 الْمُتَوَسِّطَاتِ بِلِسَانِ الْجَنَانِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ « الْعِلْمُ عَلِيَّانٌ
 عِلْمٌ بِاللِّسَانِ فَذَلِكَ حِجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، وَعِلْمٌ بِالْجَنَانِ وَذَلِكَ
 الْعِلْمُ النَّافِعُ لِأَنَّهُ أَثَرُ الْمَنَافِعِ الْعِلْمِ فِي هَذِهِ الدَّائِرَةِ » وَقَالَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ « إِنْ لِلْقُرْآنِ ظَهْرًا وَبَطْنًا » وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ « إِنْ لِلَّهِ
 أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى عَشْرَةِ أَبْطُنٍ فَكُلُّ مَا هُوَ بَطْنٌ فَهُوَ أَنْفَعُ
 وَأَرْبَحُ لِأَنَّهُ مَخْ قَالَ مَوْلَانَا جَلَالُ الدِّينِ الرَّومِيُّ

مَازَقِرَانِ مَغْزَرَا بَرْدَاشْتِيمِ پُوسْتِ رِيشِ سَكَانِ اَنْدَاخْتِيمِ
 فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ بِمَنْزِلَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ عَيْنًا انْفَجَرَتْ مِنْ ضَرْبِ

عَصَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى

لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ

عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ فَالْعِلْمُ الظَّاهِرُ كَمَا الْمَطَرُ
 الْعَارِضُ وَالْعِلْمُ الْبَاطِنُ كَمَا الْعَيْنُ الْأَصْلَى هِيَ الْأَنْفَعُ مِنَ
 الْأَوَّلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَأَيُّ لَهِمُّ الْأَرْضِ الْمَيِّتَةِ أَحْيَيْنَاهَا
 وَأَخْرَجْنَاهَا مِنْهَا حَيًّا فَمَنْهُ يَا كُفُونُ» أَخْرَجَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ
 الْأَرْضِ الْآفَاقَ حَيًّا هُوَ قُوَّةُ الْحَيَوَانَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ وَأَخْرَجَ
 مِنَ الْأَرْضِ الْأَنْفُسَ حَيًّا هُوَ قُوَّةُ الْأَرْوَاحِ الرُّوحَانِيَّةِ
 قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ تَعَالَى أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ظَهَرَتْ
 يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ» وَأَمَّا رَجْحُهُ فَرُؤْيَا عَكْسِ
 جَمَالِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى وَكَأ
 قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ» وَالْمُرَادُ مِنَ الْأَوَّلِ
 قَلْبُ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ وَمِنَ الثَّانِي هُوَ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ ، قَالَ صَاحِبُ الْمَرْصَادِ شِعْرًا :

دَلْ آئِنُهُ جَمَالُ شَاهِنشَاهِ اسْت

وَيَنْ هَرْدُ وَجْهَانِ غَلَا فِ أَنْ آئِنُهُ اسْت

وَمُسْكِنُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ فِي الْجَنَّةِ الثَّلَاثَةُ وَهُوَ الْفَرْدُوسُ

وحانوت الروح القدسى فى السر كما قال الله تعالى الانسان
 سرى وأنا سره ومتاعه علم الحقيقة وهو علم التوحيد
 ومعاملته ملازمة أسماء التوحيد وهى الأربعة الأخيرة
 بلسان بلا نطق قال الله تعالى وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ
 وَأَخْفَى فلا يطلع عليه أحد غير الله تعالى وأما ربحه
 فظهور طفل المعانى ومشاهدته ومعاينته ونظره إلى وجه
 الله تعالى حالاً بعين السر وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها
 ناظرة بلا كيف ولا كيفية ولا تشبيه كما قال الله تعالى لَيْسَ
 كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فلما بلغ الانسان إلى مقصوده
 انحصرت العقول وتحيرت القلوب وكلت الألسن ولن
 يستطيع أن يخبر عن ذلك لأن الله تعالى منزّه عن الأمثال
 فاذا بلغ مثل هذه الأخبار إلى العلماء ينبغى لهم أن يفهموا
 من مقامات العلوم ويرغبوا فى حقائقها ويتوجهوا إلى أعلى
 العليين ويجتهدوا أن يصلوا إلى العلم اللدنى ومعرفة الذات
 الأحدية من غير أن يعترضوا وينكروا إلى هذه المقالة
 التى ذكرناها

« الفصل الرابع في بيان عدد العلوم »

فالعلم الظاهر اثنا عشر فنا وكذا العلم الباطن له اثنا عشر فنا فقسم بين العام والخاص على قدر الاستعداد فالعلوم منحصرة على أربعة أبواب الباب الأول ظاهر الشريعة من الأمر والنهي وسائر الأحكام والثاني باطنها سميته علم الباطن والطريقة والثالث الباطن سميته علم المعرفة والرابع أبطن البواطن وسميته علم الحقيقة فلا بد من تحصيل كلها كما قال عليه السلام « الشريعة شجرة والطريقة أغصانها والمعرفة أوراقها والحقيقة ثمرها » والقرآن جامع جميعها بالدلالة والإشارة تفسيراً أو تأويلاً وقال صاحب المجمع التفسير للعوام والتأويل للخواص لأنهم العلماء الراسخون ومعنى الرسوخ الثبات والقرار والاستحكام في العلم كشجرة النحل أصلها ثابت في الأرض وفرعها في السماء وهذا الرسوخ نتيجة كلمة المزروعة في لب القلب بعد التصفية وقد عطف قوله : وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ عَلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا اللَّهُ عَلَى إِحْدَى الْأَقْوَالِ قَالَ صَاحِبُ التَّفْسِيرِ الْكَبِيرِ فَلَوْ فَتَحَ هَذَا الْبَابَ لَانْفَتَحَتْ أَبْوَابُ الْبَوَاطِنِ ثُمَّ الْعَبْدُ مَأْمُورٌ بِالزُّومِ

الأمر والنهي ومخالفة النفس في كل دائرة من الدوائر
الأربع (فالنفس) توسوس في دائرة الشريعة من المخالفات
وفي دائرة الطريقة من الموافقات تلبس كدعوى النبوة
والولاية في دائرة (المعرفة) من الشرك الخفي من النورانيات
كدعوى الربوبية كما قال الله تعالى أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ
وأما دائرة الحقيقة فلا مدخل للشيطان فيها ولا للنفس ولا
لللائكة لأن غير الله تعالى يحترق فيها كما قال جبريل
عليه السلام لو دنوت أنملة لا حترقت فيخلص العبد حينئذ
من خصمين ويكون مخلصا كما قال الله تعالى فَبِعِزَّتِكَ
لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ وما لم يصل إلى
الحقيقة لم يكن مخلصا لأن الصفات البشرية الغيرية لا تقى
إلا بتجلي الذات ولا ترتفع الجاهولية إلا بمعرفة الذات
سبحانه وتعالى فيعلمه الله تعالى بلا واسطة من لدنه علما
لدنيا فيعرفه بتعريفه ويعبده بتعليمه كالخضر عليه السلام
وهناك يشاهد الأرواح القدسية ويعرف نبيه محمداً صلى الله
عليه وسلم فينطق من نهايته إلى بدايته والأنبياء يبشرونه

بالوصال الأبدى كما قال الله تعالى وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا
فمن لم يصل بهذا العلم لم يكن عالماً في الحقيقة ولو قرأ ألف
ألف من الكتب بحيث لا يبلغ إلى الروحانية فعمل
الجهانية بظاهر العلوم جزاؤه الجنة فقط فيتجلى عكس
الصفات ثمة فالعالم لا يدخل بمجرد علم الظاهر إلى الحرم
القدسي والقربة لأنه عالم الطيران والطير لا يطير إلا بجناحيه
فالعبد الذي يعمل بعلم الظاهر والباطن يصل إلى ذلك العالم
كما قال الله تعالى في الحديث القدسي يا عبادي إذا أردت أن
تدخل حرمي فلا تلتفت إلى الملك والملوك والجبروت
لأن الملك شيطان العالم والملوك شيطان العارف والجبروت
شيطان الواقف من رقباً أحد منها فهو مطرود عند الله تعالى
أعني مطرود القربة لا مطرود الدار وهم يطلبون القربة
فلا يصلون إليها لأنهم طمعوا غير مطمع لأن لهم جناحاً
واحداً ولا أهل القربة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر وهي جنة القربة لا فيها حور ولا
قصور فينبغي للإنسان أن يعرف مقداره ولا يدعى لنفسه
ما ليس بحقه كما قال علي كرم الله وجهه رحم الله امرأ عرف

قدره ولم يتعد طوره وحفظ لسانه ولم يضيع عمره فينبغي
 للعالم أن يحصل معنى حقيقة الانسان المسمى بطفل المعاني
 ويريه بملازمة أسماء التوحيد ويخرج من عالم الجسمانية
 إلى عالم الروحانية وهي عالم السر ليس فيه غير الله ديار
 وهو كمثل صحراء من نور ولا نهاية له وطفل المعاني
 يطير فيها ويرى عجائبها وغرائبها لكن لا يمكن الاخبار
 عنها وهي مقام الموحدين الذين فنوا من تعيينهم في عين
 الواحدة فليس له وجود في البين برؤية جمال الله كما لا يرى
 إلا بنية نفسه إذا ملل الشمس فيه فلا جرم أن الانسان
 لا يرى نفسه بمقابلة جمال الله لغلبة الخيرة والمحوية في نفسه
 كما قال الشيخ فريد الدين العطار دي رحمه الله شعراً

دران صحر انهاده تخت معشوق

بگرد تخت دائم جشن وشوراست

همه دلها جو کلهای شکفته

همه جانها جو صفهای طیوراست

وكما قال عيسى عليه السلام أن يلج الانسان إلى

ملكوت السموات حتى يولد مرتين كما يولد الطير مرتين

والمراد منه تولد طفل المعاني الروحاني من حقيقة قابلية
الانسان وهو سر الانسان يظهر وجوده وعلوقه من
اجتماع علم الشريعة وعلم الحقيقة لان الولد لا يحصل إلا
من اجتماع النطفتين من الرجل والمرأة كما قال الله تعالى
إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ وَبَعْدَ ظُهُورِ هَذَا
الْمَعْنَى يَحْصُلُ الْعُبُورُ مِنْ بِحُورِ الْخَلْقِ إِلَى قَعُورِ الْأَمْرِ بِلِ
كُلِّ الْعَالَمِ فِي جَنْبِ عَالَمِ الرُّوحِ كَقَطْرَةِ مَاءٍ وَبَعْدَ ذَلِكَ يَفَاضُ
الْعُلُومُ الرُّوحَانِيَّةُ وَاللَّدُنِيَّةُ بِلَا حَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ

« الفصل الخامس في بيان التوبة والتلقين »

اعلم أن المراتب المذكورة لا تحصل إلا بالتوبة النصوح
وبالتلقين من أهله كما قال الله تعالى وَالزَّمَمُ كَلِمَةُ التَّقْوَى
وهي كلمة لا إله إلا الله بشرط أخذه من قلب تقى نقي مما
سوى الله لا بكل كلمة تسمع من أفواه العامة وإن كان اللفظ
واحداً لكن في المعنى تفاوت لان القلب يجيء إذا أخذ بذر
التوحيد من قلب حي فيكون بذرا كاملا وبذر غير البالغ
لا ينبت ولذلك أنزل كلمة التوحيد في القرآن في موضعين

أحدهما مقارن بالقول الظاهر كما قال الله تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ فهذا في حق العوام (والثاني) مقرون
 بالعلم الحقيقي كما قال الله تعالى فَأَعْلِمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ
 لَذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فهذا التلقين بسبب نزول هذه
 الآية الشريفة لأجل الخواص كما قال في بستان الشريعة
 أول من تمنى أقرب الطرق وأفضلها وأسهلها من النبي صلى
 الله عليه وسلم على رضى الله عنه فانتظر النبي صلى الله عليه
 وسلم الوحي فنزل جبرائيل عليه السلام ولقن بهذه الكلمة
 ثلاث مرات ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم كما قال جبرائيل
 عليه السلام ثم لقن النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله
 عنه ثم جاء إلى أصحابه فلقنهم جميعا فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم قد رجعنا من الجهاد الأصغر نعود إلى الجهاد الأكبر
 يعنى جهاد النفس كما قال عليه الصلاة والسلام لبعض أصحابه
 عدو أعدائك نفسك التى بين جنبيك فلا تحصل محبة الله إلا
 بعد قهر أعدائه فى وجودك من النفس الأمارة واللوامة والملممة
 وتطهره من الأخلاق الذميمة البهيمية كمحبة زيادة الأكل

والشرب والنوم واللغو والسبعية كالغضب والشتيم والضرب
والقهر والشیطانية كالكبر والعجب والحسد والحقد وغير
ذلك من الآفات البدنية والقلبية فإذا تطهر منها تطهر من
أصل الذنوب فكان من المتطهرين والتوابين كما قال الله تعالى
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ فَمَنْ تَابَ مِنْ مَجْرَدِ
ظاهر الذنوب فالظاهر أنه لا يدخل تحت هذه الآية وإن كان
تائباً لكن ليس بتواب فإنه لفظ المبالغة فالمراد منه توبة
الخواص فقال من يتوب من مجرد الذنوب الظاهر كمن
يقطع حشيش الزرع من فرعه ولا يشتغل بقلعه من أصوله
فينبت لا محالة ثانياً أكثر مما كان ومثال التواب من الذنوب
والأخلاق الذميمة كلها كمن يقلعه من أصله، فلا جرم أنه
لا ينبت بعده إلا نادراً فالتلقين بعده أن تقطع ماسوى الله
تعالى عن قلب المتلقن لأن من لم يقطع الشجر المر لم يصل
الشجر الحلو موضعه فاعتبروا يا أولى الأبصار لعلمكم
تفلحون وتصلون قال الله تعالى هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ
عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَقَالَ سبحانه وتعالى وَمَنْ تَابَ

وَأَمَّنَ وَعَمَلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ثُمَّ
 التَّوْبَةَ عَلَى نَوْعَيْنِ تَوْبَةُ الْعَامِ وَتَوْبَةُ الْخَاصِّ فَتَوْبَةُ الْعَامِ أَنْ
 يَرْجِعَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ إِلَى الطَّاعَةِ وَمَنِ الذَّمِيمَةُ إِلَى الْحَمِيدَةِ وَمَنِ
 الْجَحِيمِ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنِ رَاحَةِ الْبَدَنِ إِلَى مَشَقَّةِ النَّفْسِ بِالذِّكْرِ
 وَالْجَهْدِ وَالسَّعْيِ الْقَوِيِّ وَتَوْبَةُ الْخَاصِّ أَنْ يَرْجِعَ بَعْدَ حَصُولِ
 هَذِهِ التَّوْبَةِ مِنْ حَسَنَاتِ الْإِبْرَارِ إِلَى الْمَعَارِفِ وَمَنِ الدَّرَجَاتِ
 إِلَى الْقُرْبَةِ وَمَنِ اللَّذَاتِ الْجَسَمَانِيَةِ إِلَى اللَّذَاتِ الرُّوحَانِيَةِ وَهُوَ
 تَرْكُ مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْأَنْسِ بِهِ وَالنَّظَرُ إِلَيْهِ بِعَيْنِ الْيَقِينِ
 وَهُؤُلَاءِ الْمَذْكُورَاتُ مِنْ كَسْبِ الْوُجُودِ وَكَسْبِ الْوُجُودِ
 ذَنْبٌ كَمَا قِيلَ خُطَاباً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُودُكَ ذَنْبٌ
 لَا يُقَاسُ بِهِ ذَنْبٌ آخَرَ كَمَا قَالَ الْأَكْبَرُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى
 حَسَنَاتُ الْإِبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقْرِبِينَ وَلِذَلِكَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 وَاسْتَغْفِرْ لَذَنْبِكَ أَيْ لَذَنْبِ وَجُودِكَ وَهَذَا هُوَ الْإِنَابَةُ فَإِنْ
 الْإِنَابَةُ الرُّجُوعُ مِنْ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْهِ وَالِدُخُولُ فِي
 سَلَمِ الْقُرْبَةِ فِي الْآخِرَةِ وَالنَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عِبَاداً أَبَدَانَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَقُلُوبَهُمْ

تحت العرش فان رؤية الله تعالى لا تحصل في الدنيا لكن
تحصل رؤية صفات الله تعالى في مرآة القلب كما قال عمر
رضي الله عنه رأى قلبي ربي بنور ربي فالقلب مرآة لعكس
جمال الله تعالى « كما قيل في المرصاد » شعراً

دل آئینه جمال شاهنشاه است

وين هرد و جهان حجاب آن آئینه است

فهذه المشاهدة لا تحصل إلا بتلقين شيخ واصل مقبول
من السابقين ثم رده إلى تكميل الناقصين بأمر الله تعالى
بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم فان الأولياء رضي الله تعالى
عنهم مرسلون للخواص لا للعوام فرقا بين النبي والولي فان
النبي مرسل إلى العوام والخواص جميعاً مستقلاً بنفسه « وإن
المرشد » يرسل للخواص فقط غيره مستقل بنفسه فانه
لا يسمعه إلا بمتابعة « نبيه عليه السلام » حتى لو ادعى
الاستقلال كفر وإنما شبه النبي صلى الله عليه وسلم علماء أمتي
كأنبياء بني إسرائيل لأنهم كانوا متابعين لشريعة المرسل
وهو موسى عليه الصلاة والسلام لكي يحدوها ويؤكدها
أحكاماً من غير إتيان بشرية أخرى فهكذا علماء هذه الأمة

من الأولياء يرسلون للنخوص لتجديد الأمر والنهي
واستحكام العمل على التأكيد الإبلغ وتصفية أصل الشريعة
وهي في القلب موضع المعرفة وهم يخبرون بعلم النبي صلى
الله عليه وسلم كأصحاب الصفة كانوا ينطقون بأسرار المعراج
قبل إخبار النبي صلى الله عليه وسلم فالولي حامل لولاية النبي
صلى الله عليه وسلم التي هي جزء نبوته وباطنه أمانة عنده
وليس المراد منهم كل من ترسم بظاهر العلم لانه وإن كان
من الورثة النبوية لكن من قبل ذوى الأرحام فالوارث
الكامل من يكون بمنزلة الابن لانه من أقرب العصبات فالولد
سر الأب ظاهراً وباطناً ولذلك قال عليه الصلاة والسلام
إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله تعالى فاذا
نطقوا به لم ينكره أهل العزة وهذا هو السر الذي استودع
في قلب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج في أبطن البواطن
الثلاثين ألفاً ولم يفشها على أحد من العامة سوى أصحابه
المقربين وأصحاب الصفة فبركة ذلك السر قيام الشريعة إلى
يوم القيامة فالعلم الباطن يهدي إلى ذلك السر فالعلوم
والمعارف كلها قشر ذلك السر وأما العلماء الظاهرية فهم

ورثة فبعضهم بمنزلة صاحب العروض وبعضهم بمنزلة ذوى
الارحام موكلون على قشور العلم بالدعوة إلى الله تعالى بالموعظة
الحسنة والمشايخ السنية المتسلسلة سلسلتهم إلى على رضى الله
عنه بمقر العلم على باب العلم بالدعوة والحكمة إلى الله تبارك
وتعالى كما قال الله تعالى ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَقَوْلُهُمْ فِي الْأَصْلِ وَاحِدٌ وَفِي
الْفُرُوعِ مُخْتَلَفٌ وَهَذِهِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةُ الَّتِي كَانَتْ مَجْمُوعَةً فِي الْآيَةِ
كَانَتْ مَجْمُوعَةً فِي ذَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يُطِيقُ أَحَدٌ
حَمْلَ ذَلِكَ بَعْدَهُ فَقَسَمَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ عِلْمُ الْحَالِ
وَهُوَ لِبِهَا وَأَعْطَى الرِّجَالَ وَهَمَّةَ الرِّجَالِ بِهِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ هَمَّةُ الرِّجَالِ تَقْلَعُ الْجِبَالَ وَالْمُرَادُ مِنَ الْجِبَالِ قَسَاوَةِ
الْقَلْبِ يَمْحُو بِدَعَائِهِمْ وَتَضُرُّهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
وَمَنْ يُؤْتَ الْحُكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَالْقِسْمُ الثَّانِي
قَشْرُ ذَلِكَ اللَّبِّ أُعْطِيَ لِلْعُلَمَاءِ الظَّاهِرِيَّةِ وَهُوَ الْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ
وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ الْعَالَمُ يَعِظُ بِالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالْجَاهِلُ يَعِظُ بِالضَرْبِ

والغضب والقسم الثالث وهو قشر القشر أعطى للأمرء
وهو العدل الظاهري والسياسة المشار إليها بقوله تبارك وتعالى
وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فلهم مظاهر القهر وسبب صيانة
نظام الدين كالقشر الأحمر ومثال علماء الباطن كاللب لذلك قال
عليه الصلاة والسلام عليكم بمجالسة العلماء واستماع كلام
الحكماء فإن الله تعالى يحيي القلب بنور الحكمة كما يحيي
الأرض الميته بماء المطر وقال عليه الصلاة والسلام كلمة
الحكمة ضالة الحكيم أخذها حيث وجدها والكلمة التي
بأفواه العوام نزلت من اللوح المحفوظ وهو عالم الجبروت
من الدرجات والكلمة التي في أفواه الرجال من الواصلين
نزلت من اللوح الأكبر بلسان القدس بلا واسطة في عالم
القربة فكل شيء يرجع إلى أصله ولذلك طلب أهل التلقين
لحياة القلب فرض كما قال عليه الصلاة والسلام طلب العلم
فريضة على كل مسلم ومسلمة والمراد منه علم المعرفة والقربة
والبواقي من العلوم الظاهرة لا يحتاج إليها إلا ما يؤدي بها
الفرائض كعلم الفقه في العبادات كما قال الغزالي رضي الله
عنه شعر :

حياة القلب علم فادخره وموت القلب جهل فاجتنبه
 وخير زادك التقوى فزده كفاك بما وعظتك فاتعظه
 فرضاء الله تبارك وتعالى أن يجاوز عبده إلى القربة
 ولا يلتفت إلى الدرجات كما قال الله تبارك وتعالى
 قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ والمراد منها
 علم القربة في أحد الأقاويل .

« الفصل السادس في بيان أهل التصوف »

ولم يسم أهل التصوف إلا لتصفية باطنهم بنور
 المعرفة والتوحيد أو لأنهم انتسبوا لأصحاب الصفة أو للباسهم
 الصوف للمبتدئ صوف الغنم وللمتوسط صوف المعز
 وللمنتهى صوف المرعز وهو الصوف المرقع وكذا حالاتهم
 في الباطن على حسب مراتب أحوالهم وكذا بالأطعمة
 والمطعم والمشرب (قال صاحب التفسير المجمع) يليق بأهل
 الزهد كل خشن من الملبس والمطعم والمشرب وبأهل
 المعرفة كل لين منها فان إنزال الناس منازلهم من السنة كي
 لا يتعدى أحد طوره لأنهم في الصنف الأول في الحضرة

الاحدية فلفظ التصوف أربعة أحرف تاء - صاد - واو - فاء
 فالتاء من التوبة وهو على وجهين توبة الظاهر وتوبة الباطن
 فتوبة الظاهرية هي أن يرجع بجميع أعضائه الظاهرة من
 الذنوب والذمائم إلى الطاعات ومن المخالفات إلى الموافقات
 قولاً وفعلاً وأما التوبة الباطنية فهي أن يرجع إلى الموافقات
 بتصفية القلب فإذا حصل تبديل الذميمة بالحميدة فقد تم
 مقام التاء والصاد من الصفاء وهو أيضاً على وجهين صفاء
 القلب وصفاء السر فصفاء القلب أن يصفى قلبه من
 الكدورات البشرية مثل العلائق التي تحصل في القلب
 من كثرة الأكل والشرب والمنام والكلام والملاحظات
 الدنيوية مثل حب زيادة الكسب وزيادة الجماع
 وزيادة محبة أولاده وأهله ونحو ذلك وتصفية القلب
 من هذه الخصال المذكورة لا يحصل إلا بملازمة ذكر الله
 تعالى في التلقين جهرًا في الابتداء إلى أن يبلغ مقام الخفية كما قال
 الله تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ
 أي خشيت والخشية لا تكون إلا بعد انتباه القلب من نوم
 الغفلة وتصقيله فينقش فيه صورة الغيب من الخير والشر

كما قال عليه الصلاة والسلام العالم ينقش والعارف يصقل
وأما صفاء السر فهو بالاجتناب عما سوى الله تعالى ومحبته
بملازمة أسماء التوحيد بلسان السر في سره فإذا حصل له
هذه الصفة فقد تم مقام الصاد وأما الواو فهو من الولاية
وهي تترتب على التصفية كما قال الله تبارك وتعالى **إِنَّ أَوْلِيَاءَ**
اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ **لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ**
الدُّنْيَا **وَفِي الْآخِرَةِ** ونتيجة الولاية أن يتخلق بأخلاق الله
تبارك وتعالى كما قال عليه الصلاة والسلام **تَخْلُقُوا بِأَخْلَاقِ**
اللَّهِ تَعَالَىٰ وكلبس خلع صفات الله تعالى بعد خلع الصفات
البشرية كما قال تبارك وتعالى **إِذَا أَحْبَبْتُ عَبْدًا كُنْتُ لَهُ سَمْعًا**
وَبَصَرًا وَلِسَانًا وَيَدًا وَرِجْلًا **فِي يَسْمَعُ وَبِي يَبْصُرُ وَبِي يَنْطِقُ**
وَبِي يَبْطِشُ وَبِي يَمْشِي **فَتَهْدَبُوا بِمَا سَوَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ**
كَمَا قَالَ جَل وَعَلَا **قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ** **إِنَّ الْبَاطِلَ**
كَانَ زَهُوقًا **فَحْصِلُ** **مَقَامِ الْوَائِ وَأَمَّا الْفَاءُ** **فَهُوَ الْفَاءُ فِي اللَّهِ**
جَل جَلَالُهُ **فَإِذَا أَقْبَىٰ صِفَاتِ الْبُشْرِيَّةِ** **يَبْقَىٰ صِفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ**
وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَا يَفْنَىٰ وَلَا يَزُولُ **فَيَبْقَى الْعَبْدُ الْفَائِي مَعَ الرَّبِّ**

الباقي ومرضياته ويبقى القلب الفاني مع السر الباقي ونظيره
كما قال الله تبارك وتعالى كل شيء هالك إلا وجهه يحتمل
أن يؤول بالرضاء إلى ما يوجه إليه من الأعمال الصالحة لوجهه
ورضائه فيبقى المرضى مع الراضى ونتيجة العمل الصالح
حياة حقيقة الإنسان المسمى بطفل المعانى كما قال الله
تبارك وتعالى إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ
فكل عمل يكون لغير الله تعالى فيه شركة فهو هالك لعامله
فاذا تم الفناء فيه حصل البقاء فى عالم القرية كما قال الله
تبارك وتعالى فى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ وهو مقام
الأنبياء والأولياء فى عالم اللاهوت كما قال الله تبارك وتعالى
وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ فالحدث إذا اقترن بالقديم لم يبق له
وجود كما قال الشاعر :

صفات الذات والأفعال طرأ قديماً مصونات الزوال
فاذا تم الفقر بقى الصوفى مع الحق سبحانه وتعالى أبداً
كما قال الله تبارك وتعالى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وكما قال
الله تبارك وتعالى والله مع الصابرين .

« الفصل السابع في بيان الأذكار »

فقد هدى الله للذاكرين بقوله واذكروه كما هداكم
 أى إلى مراتب ذكركم وقال عليه أفضل الصلاة والسلام
 أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله فلكل مقام
 مرتبة خاصة إما جهرية أو خفية فالأول هداهم إلى ذكر
 اللسان ثم إلى ذكر السر ثم إلى ذكر الخفى ثم إلى ذكر أخفى
 الخفى ثم ذكر اللسان فكان بذلك يذكر القلب ما نسي من
 ذكر الله وأما ذكر النفس فهو ذكر غير مسموع بالحروف
 والصوت بل مسموع بالحنس والحركة فى البطن وأما ذكر
 القلب فهو ملاحظة القلب فى ضميره من الجلال والجمال وأما
 ذكر السر فهو مراقبة لمكاشفات الأسرار الإلهية عم نواله
 وأما ذكر الخفى فهو معاينة لأنوار جمال الذات الأحدية
 جل جلاله فى مقعد صدق عند ملك مقتدر وأما ذكر أخفى
 الخفى فهو النظر إلى حقيقة حق اليقين ولا يطلع عليه أحد
 إلا الله تعالى كما قال عز وجل إنه يعلم السر وأخفى وذلك
 أبلغ كل العلوم وانتهاء كل المقاصد. اعلم أنه قد تم روح آخر

وهي ألطف من الأرواح كلها وهي طفل المعاني وهي لطيفة
داعية بهذه الأطوار إلى الله تبارك وتعالى قال بعض الأكابر
هذه الروح لا تكون لأحد بل تكون للخواص كما قال الله
تعالى يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وهذه
الروح ملازمة في عالم القدرة والمشاهدة في عالم الحقيقة
لا يلتفت إلى غير الله سبحانه وتعالى كما قال عليه أفضل
الصلاة والسلام الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة
حرام على أهل الدنيا وهما حرامان على أهل الله وهو طفل
المعاني وطريق الوصول إلى الله تبارك وتعالى محافظة الجسم
على الصراط المستقيم لأحكام الشريعة ليلاً ونهاراً ويداوم
على ذكر الله تعالى سراً وجهراً لأن دوامه فرض قائم على
الطلاب كما قال عز من قائل الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا
وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

«الفصل الثامن في بيان شرائط الذكر»

وهو أن يكون الذاكر على وضوء تام وأن يذكر بضرب
شديد وصوت قوى حتى يحصل أنوار الذكر في بواطن
الذاكرين وتصير قلوبهم أحياء بهذه الأنوار حياة أبدية
أخروية كما قال الله تعالى لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ
الْأُولَى وَكَأَقَالِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ الْمُؤْمِنُونَ
لَا يَمُوتُونَ بَلْ يَنْقَلِبُونَ مِنْ دَارِ الْفَنَاءِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ وَكَقَوْلِهِ
عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ يَصَلُّونَ فِي
قُبُورِهِمْ كَمَا يَصَلُّونَ فِي بَيْوتِهِمْ أَيْ يَنَاجُونَ رَبَّهُمْ وَلَيْسَ مَعْنَاهُ
ظَاهِرُ الصَّلَاةِ مِنَ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ بَلْ
مَجْرَدُ الْمَنَاجَاتِ مِنْ قَبْلِ الْعِبَادِ وَهُدْيَةُ الْمَعْرِفَةِ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ فَيَكُونُ الْعَارِفُ مُحَرَّمًا إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِزِيَادَةِ
الْمَنَاجَاتِ لِلْقَلْبِ الْحَيِّ فَذَلِكَ لَا يَمُوتُ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ
الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ تَنَامُ عَيْنِي وَلَا يَنَامُ قَلْبِي وَكَقَوْلِهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ
الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مَنْ مَاتَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ بَعَثَ اللَّهُ فِي قَبْرِهِ
مَلَكَ يَحْمِلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَامَ مِنْ قَبْرِهِ

عالما وعارفا والمراد من الممسكين روحانية النبي صلى الله عليه
 وسلم وروحانية الولي رحمه الله تعالى لأن الملك لا يدخل في
 عالم المعرفة قال النبي صلى الله عليه وسلم كم من شخص مات
 جاهلا وقام من قبره عالما وعارفا وكم من شخص مات عالما
 وقام يوم القيامة جاهلا أو فاسقا ومفلسا كما قال الله تبارك
 وتعالى أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ
 تَجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ قال عليه الصلاة والسلام إنما الأعمال
 بالنيات فنية المرء خير من عمله ونية الفاسق شر من عمله
 لأن النية بناء العمل كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام بناء
 الصحيح على الصحيح صحيح وبناء الفاسد على الفاسد فاسد
 كما قال الله تبارك وتعالى مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ
 فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ
 مِنْ نَصِيبٍ فالواجب طلب حيوية القلب الأخروي من أهل
 التلقين في الدنيا قبل فوات الوقت فإن الدنيا مزرعة الآخرة
 فاذا لم يزرع فيها لم يحصد في الآخرة والمراد من الزرع أرض
 الوجود الأنفسى الآفاقي .

« الفصل التاسع في بيان رؤية الله تعالى »

فالرؤية على وجهين رؤية جمال الله تعالى في الآخرة
بلا واسطة المرآة ورؤية صفاته عز وجل في الدنيا بواسطة
مرآة القلب بنظر الفؤاد إلى عكس أنوار الجمال كما قال الله
تبارك وتعالى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى كما قال عليه أفضل
الصلاة والسلام المؤمن مرآة المؤمن الأول قلب عبد المؤمن
الثاني هو الله تعالى فمن رأى صفاته في الدنيا يرى ذاته في
الآخرة بلا كيف وذلك الدعوات التي صدرت من الأولياء
في الرؤية كذلك كقول عمر رضي الله عنه رأى قلبي ربي
بنور ربي كقول علي كرم الله وجهه لم أعبد رباً لم أره فذلك
كله مشاهدة الصفات كما أن من رأى شعاع الشمس من
المشكاة ونحوها صح له أن يقول رأيت الشمس على سبيل
التوسع وقد مثل الله تعالى نوره في كلامه باعتبار صفاته
بقوله تعالى مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ

فقد قالوا المشكاة قلب المؤمن والمصباح سر الفؤاد وهو الروح السلطاني والزجاجة الفؤاد الذي وصفه بالدريّة من شدة نورانيته ثم بين معدن ذلك النور فقال تو قد من شجرة مباركة زيتونة وهي شجرة التلقين والتوحيد الخالص يكون من لسان القدس بلا واسطة كما تلقن النبي صلى الله عليه وسلم القرآن منه في الإصغر ثم نزل جبرائيل عليه السلام لمصلحة العالم وإنكار الكفار والمنافقين والدليل عليه قوله تعالى إِنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ وَلَئِنْ كَانَ يَسْرِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَسْبِقُ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْوَحْيِ حَتَّى نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَلَئِنْ تَأَخَّرَ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ الْمَعْرَاجِ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَجَاوَزَ مِنْ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ثُمَّ وَصَفَ الشَّجَرَةَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ أَيْ لَا يَعْصِي لَهَا الْوُجُودُ وَالْعَدَمُ وَالطَّلُوعُ وَالْغُرُوبُ بَلْ أَزَلِيَّةٌ لَمْ تَزَلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ لَمْ يَزَلْ وَلَمْ يَزَلْ ذَاتُهُ أَبَدِيٌّ فَكُنَّا صِفَاتِهِ لِأَنَّهَا أَنْوَارُهُ وَتَجَلِيَّاتُهُ وَصِفَاتُهُ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ فَلَا يَعْصِي إِلَّا أَنْ يَنْكَشِفَ

الحجاب ومن وجه القلب فيجىء القلب بافاضة تلك الأنوار
فيشاهد الروح من تلك المشكوة صفات الحق مع أن المقصود
من خلق العالم كشف ذلك الكنز المخفي كما مر في الحديث
القدسى كنت كنزاً مخفياً فأردت أن أعرف فخلقت الخلق
ليعرفونى أى ليعرفوا صفاتى فى الدنيا وأما رؤية الذات
فهى فى الآخرة بلا واسطة المرآة إن شاء الله تعالى بنظر السر
وهو المسمى بطفل المعانى كما قال الله تعالى ^{ووجهه يومئذ} ^{ورؤيته} ^{ووجهه} ^{يومئذ}
ناضرة ولعل المراد من قول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت
ربى على صورة شاب أمرد وهو طفل المعانى وهو تجلى الرب
على هذه الصورة فى مرآة الروح لأن الصورة مرآة الروح
وواسطة بين التجلى والمتجلى له وإلا فالحق منزّه عن الصورة
والمائدة وخواص الأجسام فالصورة مرآة والمرئى غير
المرآة وغير الرأى فافهم فانه لباب السر وهذا فى عالم الصفات
لأنه فى عالم الذات تحترق الوسائط ويمحى ولا يسمع فى
ذلك العالم غير الله تعالى كما قال عليه السلام عرفت ربى
بربى أى بنور ربى وحقيقة الإنسان محرم فى ذلك النور كما

قال الله تعالى في الحديث القدسي الانسان سري وأنا سره
وكما قال عليه الصلاة والسلام أنا من الله والمؤمنون مني
وكما قال الله تعالى خلقت محمداً من نور وجهي والمراد من
الوجه الذات المقدسة المتجلية في صفة الأرحمة كما قال الله
تعالى إن رحمتي سبقت على غضبي وقال تعالى لنوره عليه
الصلاة والسلام وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وكما قال
الله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ وقال الله تبارك وتعالى
في الحديث القدسي لولاك لما خلقت الأفلاك.

« الفصل العاشر في بيان حجب الظلمانية والنورانية »

وهو كما قال الله تعالى وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي
الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا والمراد من العمى عمى القلب
لأن الله تعالى قال فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ
الَّتِي فِي الصُّدُورِ وسبب عمى القلب حجاب الغفلة والنسيان
بعد العهد من ربه وسبب الغفلة الجهل من حقيقة الأمر
الإلهي وسبب الجهل استيلاء صفات الظلمانية عليه كالكبر

والحق ذو الحسد والبخل والعجب والغيبة والنفيسة والكذب
 ونحو ذلك من الذمائم وسبب تنزله إلى أسفل السافلين هذه
 الصفات وإزالة هذه الصفات الذمائم بتصقيل مرآة القلب
 بمصقل التوحيد وبالعلم والعمل والمجاهدة القوية ظاهراً
 وباطناً حتى يحصل حياة القلب بنور التوحيد والصفات
 فيذكر وطنه الأصلي ويرجع ويشتاق إلى وطنه الحقيقي
 فيصل بعناية الرحمن جل جلاله وبعد ارتفاع هذه الحجب
 الظلمانية فتبقى النورانية ويصير بصيراً يبصر الروح ومنتوراً
 بنور أسماء الصفات حتى ترفع حجب النورانية تدريجاً
 فيتنور بنور الذات واعلم أن للقلب عينين عين صغرى
 وعين كبرى فالصغرى تشاهد تجليات الصفات بنور أسماء
 الصفات إلى انتهاء عالم الدرجات والكبرى تشاهد أنوار
 تجليات الذات بنور التوحيد الأحادية في عالم اللاهوت وعالم
 القرية وحصول هذه المراتب للإنسان قبل الموت والفناء
 من البشرية النفسانية ووصول العبد إلى ذلك العالم بقدر
 انقطاع النفسانية وليس الوصول إلى الله تعالى كوصول
 الجسم إلى الجسم ولا العلم بالمعلوم ولا العقل بالمعقول ولا

الوهم بالموهوم بل معناه يصل بقدر الانقطاع من غيره بلا
قرب ولا بعد ولا جهة ولا مقابلة ولا اتصال ولا انفصال
نسبحانه من إله في خفائه ظهوره وفي تجليه استتاره وفي معرفته
نكرته فمن حصل ذلك المعنى في الدنيا وحاسب نفسه قبل
أن يحاسب فهو من المفلحين وإلا فمستقبله عقبات كأدة
أى صعبة كعذاب القبر والحساب في المحشر والميزان
والصراط وغير ذلك من أهوال الآخرة .

« الفصل الحادى عشر فى بيان السعادة والشقاوة »

اعلم أن الناس لا يخلون من هذين القسمين وكذاهما يعنى
القسمين يوجد أن فى انسان واحد فاذا غلبت حسناته
وإخلاصه أى أن تبدل النفسانية إلى الروحانية تبدلت جهة
شقاوته إلى السعادة فاذا اتبع هواه انعكس الأمر وإذا استوى
الجهتان فالرجاء إلى الخير كما قال الله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر أمثالها وزيادة منه ووضع الميزان لأجله لأن من
تبدل نفسانيته إلى روحانيته بالكلية فلا حاجة له إلى الميزان
لأنه يحىء بغير حساب ويدخل الجنة بغير حساب وكذا
عكسه ويدخل النار بغير حساب وأما من ترجح حسناته

فانه يدخل الجنة بغير حساب كما قال الله تعالى فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ
مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَمَنْ تَرَجَحَ سَيِّئَاتُهُ يَعَذِّبُ
بِقَدْرِ جُنَايَتِهِ ثُمَّ يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ إِنْ كَانَ لَهُ إِيمَانٌ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ
وَمُرَادُنَا مِنَ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ مَعْنَى الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ
يَبْدُلُ إِحْدَاهَا عَلَى الْآخَرَى كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
الشَّقِيُّ قَدْ يَسْعُدُ وَالسَّعِيدُ قَدْ يَشْقَى فَإِذَا غَلَبَتِ الْحَسَنَاتُ يَكُونُ
سَعِيداً وَإِذَا غَلَبَتِ السَّيِّئَاتُ يَكُونُ شَقِيّاً فَمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
صَالِحاً يَبْدُلُ شَقَاوَتَهُ إِلَى السَّعَادَةِ وَأَمَّا الْمُقَدَّسُ فِي الْأَزَلِ مِنَ
السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ لِكُلِّ أَحَدٍ جَامِعٌ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ
الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ السَّعِيدُ سَعِيدٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالشَّقِيُّ شَقِيٌّ فِي
بَطْنِ أُمِّهِ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَبْحَثَ فِي هَذَا الْمُبْحَثِ لِأَنَّ الْبَحْثَ
فِي سِرِّ الْقَدْرِ يُوْرِثُ الزُّنْدَقَةَ وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَحْتَجَّ بِشَيْءٍ مِنْ
سِرِّ الْقَدْرِ بِأَنْ يَتْرَكَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَيَقُولَ إِنْ كَانَ أَنَا مَكْتُوبٌ
فِي الْأَزَلِ شَقِيّاً فَلَا يَنْفَعُنِي الْعَمَلُ الصَّالِحُ وَإِنْ كُنْتُ سَعِيداً
فَمَا يَضُرُّنِي الْعَمَلُ الْفَاسِدُ وَقَدْ ضَرَبَ الشَّيْخُ قَدْسُ اللَّهِ سِرَّهُ
وَنُورَ ضَرْيَحِهِ مَثَلاً وَهُوَ أَنَّ إِبْلِيسَ لَمَّا أُحَالُ أَمْرُهُ إِلَى سِرِّ

القدر كافر و طرد و آدم عليه وعلى نبيينا أفضل الصلاة
 رأكم السلام لما أضاف عصيانه إلى نفسه أفلح و رحم
 فالواجب على كل مسلم أن لا يتفكر في سر القدر لئلا
 يتشوش عليه الأمر ويخاف عليه أن يقع في الزندقة
 ولكن يجب على المسلم المؤمن أن يعتقد أن الباري عز اسمه
 حكيم وجميع هذه الأحوال التي يراها الإنسان في دار الدنيا
 كالكفر و النفاق و الفسق و ما أشبه ذلك حكم يريد الباري
 جل جلاله إظهار قدرته و حكمته بها ولها سر عظيم لم يطلع
 عليه أحد من البشر سوى (المصطفى) صلى الله عليه وسلم
 (وقد حكى) أن بعض العارفين ناجى ربه وقال إلهي أنت
 قدرت و أنت أردت و أنت خلقت المعصية في نفسي، فهتف
 هاتف يا عبي هذا شرط التوحيد فما شرط العبودية فعاد
 العارف وقال أنا أخطأت و أنا أذنبت و أنا ظلمت نفسي
 (فعاد الهاتف) وقال أنا غفرت و أنا عفوت و أنا رحمت.
 فاللازم على كل مؤمن أن يرى عمل الخير من توفيق الباري
 عز وجل و عمل الشر من نفسه حتى يكون من عباد الله الذين
 ذكرهم الله تعالى بقوله وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا

أَنْفُسَهُمْ ذَكُرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفِرُوا لِدُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ
 إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا أَضَافَ الْعَبْدُ خَلْقَ الْمَعْصِيَةِ إِلَى نَفْسِهِ أَرْجَحَ وَأَنْجَحَ
 لَهُ مِنْ أَنْ يُضِيفَهَا إِلَى الْبَارِي عَزَّ اسْمُهُ وَلَوْ أَنَّهُ هُوَ الْخَالِقُ
 الْحَقِيقِيُّ وَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الشَّقِيُّ وَالسَّعِيدُ فِي
 بَطْنِ أُمِّهِ فَالْمُرَادُ مِنَ الْإِمَامِ بِمَجْمَعِ الْعُنَاصِرِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي يَتَوَلَدُ
 مِنْهَا الْقَوَى الْبَشَرِيَّةُ فَالْأَرَابُ وَالْمَاءُ مَظْهَرُ السَّعَادَةِ لِأَنَّهُمَا مُحْيِيَانِ
 وَمُنْبِتَانِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ وَالتَّوَاضُّعِ فِي الْقَلْبِ وَأَمَّا جُزْءُ النَّارِ
 وَالرِّيحِ فَبِالْعَكْسِ لِأَنَّهُمَا مُحْرِقَانِ وَمُمِيتَانِ فَسَبْحَانِ مِنْ جَمْعِ بَيْنِ
 هَذِهِ الْإِضْدَادِ فِي جِسْمٍ وَاحِدٍ كَمَا يَجْمَعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ وَكَمَا
 يَجْمَعُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلُمَةِ فِي السَّحَابِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي
 يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ وَسُئِلَ
 يَحْيَى بْنُ مَعَاذٍ الرَّازِي بِمِ عَرَفَتِ اللَّهُ : فَقَالَ بِجَمْعِ الْإِضْدَادِ
 وَلِذَلِكَ كَانَ الْإِنْسَانُ مِرْآةَ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا جَمَالًا وَجَلَالًا
 وَمَجْمُوعَةُ الْكُونَ وَيُسَمَّى كَوْنًا جَامِعًا وَعَالَمًا أَكْبَرَ لِأَنَّ اللَّهَ
 خَلَقَهُ بِيَدَيْهِ أَيْ بِصِفَتَيْ الْقَهْرِ وَاللَّطْفِ فَانَّهُ لَا بَدَّ لِلْمِرْآةِ مِنْ
 جِهَتَيْنِ يَعْنِي السَّكْثَاةَ وَاللَّطَافَةَ فَيَكُونُ مَظْهَرُ الْأَسْمِ الْجَامِعِ

بخلاف سائر الأشياء فإنها خلقت بيد واحدة إما بصفة اللطف فقط كالملائكة هم مظهر اسم السبوح القدوس فقط وأما صفة القهر كإبليس وذريته هم مظهر اسم الجبار ولذلك تجبروا وتكبروا عن السجود لآدم عليه السلام فلما كان الإنسان جامعاً لخواص جميع الكائنات علواً وسفلاً لم يخل الأنبياء والأولياء من الزلة فإن الأنبياء معصومون من الكبائر بعد النبوة والرسالة دون الصغائر والأولياء ليسوا معصومين وقد قيل إن الأولياء محفوظون بعد كمال الولاية من الكبائر (قال الشيخ شقيق البلخي) رحمة الله عليه علامة السعادة خمسة لبن القلب وكثرة البكاء والزهد في الدنيا وقصر الأمل وكثرة الحياء وعلامة الشقاوة خمسة قسوة القلب وجمود العين والرغبة في الدنيا وطول الأمل وقلة الحياء وقال عليه الصلاة والسلام علامة السعيد أربعة إذا أتمن عدل وإذا عاهد وفي وإذا تكلم صدق وإذا خاصم لم يشتم وعلامة الشقي أربعة إذا أتمن خان وإذا عاهد أخلف وإذا تكلم كذب وإذا خاصم شتم ولا يعفو عن زلة إخوانه لأن العفو هو أجل خصال الدين وقد أمر الله تعالى نبينا محمداً

صلى الله عليه وسلم بالعفو بقوله تعالى خذ العفو وأمر
بالعرف وأعرض عن الجاهلین وليس الأمر بقوله تعالى
خذ العفو للنبي صلى الله عليه وسلم فقط بل إنما هذا الأمر
عام للأمة المحمدية لأن الأمر إذا صدر من السلطان إلى
عامل من عماله أن يفعل كذا فهذا الأمر يختص به من جميع
أهل المصر الذين هم تحت يد ذلك العامل ولو كان الخطاب
للعامل شرح الفقير خذ العفو والمراد بقوله خذ أى تخلق
به دائماً فمن تخلق بالعفو عن هفوات الناس فقد تخلق باسم
من أسماء البارئ عز وجل وهو العفو فانه تبارك وتعالى
قال فمن عفى وأصلح فأجره على الله واعلم أن الشقاوة تتبدل
بالسعادة والسعادة تتبدل بالشقاوة بالترية كما قال عليه الصلاة
والسلام كل مولود يولد على الفطرة الاسلام ولو كان أبواه
يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه إلى آخر الحديث والدليل
من هذا الحديث أن كل واحد له قابلية السعادة والشقاوة
فلا يجوز أن يقال هذا الرجل سعيد محض ولا شقي محض
بل يجوز أن يقال هذا سعيد إذا غلبت حسناته على سيئاته

وكذا عكسه ومن قال غير هذا فقد ضل لأنه اعتقد أن
الإنسان يدخل الجنة بلا عمل وتوبة ويدخل النار بلا معصية
فهذا القول خلاف النصوص لأن الله تبارك وتعالى أعد
الجنة لأهل الحسنات والإيمان وأعد النار لأهل الكفر
والشرك والمعاصي كما قال الله تبارك وتعالى مَنْ عَمِلَ صَالِحًا
فَلَنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَقَالَ جُلُوسٌ مِنَ الْقَوْمِ هَؤُلَاءِ
نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ وَقَالَ عِزُّ شَأْنِهِ وَأَنَّ لَيْسَ
لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَمَا تَقْدِمُوا أَنْفُسَكُمْ
مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ

« الفصل الثاني عشر في الفقراء ولماذا سموا صوفية »

قال بعضهم لأنهم كانوا يلبسون الصوف أو لأنهم صفوا قلوبهم من الكدورات الدنيوية أو لأنهم صفوا قلوبهم عما سوى الله وقال بعضهم لأنهم قائمون يوم القيامة في الصف الأول في عالم القربة (لأن العالم أربعة) عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت وعالم اللاهوت وهو عالم الحقيقة (وكذا العلوم أربعة) علم الشريعة وعلم الطريقة وعلم المعرفة والحقيقة (وكذا الارواح أربعة) روح جسماني وروح نوراني وروح سلطاني وروح قدسي (وكذا التجليات أربعة) تجلي الآثار وتجلي الافعال وتجلي الصفات وتجلي الذات (وكذا العقل أربعة) عقل المعاش وعقل المعاد وعقل الروحاني وعقل الكل وفي مقابلة العالم الاربعة المذكورة والعلوم والارواح والتجليات والعقول فبعض الناس مقيدون بالعلم الاول وبالروح الاول وبالتجلي الاول وبالعقل الاول في الجنة الاولى وهي جنة المأوى وبعضهم مقيدون في الثاني وهم في الجنة الثانية وهي جنة النعيم وبعضهم مقيدون بالثالث وهم في الجنة الثالثة وهي جنة الفردوس

وقد غفلوا عن حقيقة هؤلاء الاشياء وأهل الحق من الفقراء
 العارفين فروا من كلها ووصلوا إلى الحقيقة والقربة ولم
 يتقيدوا بشيء سوى الله تعالى واتبعوا قوله تعالى ففروا إلى
 الله وكما قال عليه أكمل الصلاة والسلام الدنيا والآخرة
 حرام على أهل الله والمراد من الحرام ههنا ليس أنهما
 حرامان قد حرمتا عليهم ولكنهم قد حرموا على أنفسهم أن
 لا تطلبها ولا تتعلق بمحبتها لأنهم يقولون إننا مخطئون وهما
 حادثان فكيف يطلب الحادث حادثا بل الواجب عليه
 أن يطلب المحدث وقال في الحديث القدسي محبتي محبة الفقراء
 وقال عليه الصلاة والسلام الفقير نفري وأنا أفتخر به وليس
 المراد بالفقر الفقر المعلوم ولكن المراد بالفقر الافتقار إلى
 الله عز وجل وترك ما سواه من التمتع بالدينية والخروية
 والمراد منه الفناء في الله كما لا يبقى في نفسه لنفسه شيء ولا
 يسع في قلبه سوى الله تبارك وتعالى كما قال الله تعالى لا يسعني
 أرضي ولا سمائي بل يسعني قلب عبدي المؤمن والمراد بالمؤمن
 الذي صفا قلبه من صفات البشرية وخلا من الاغيار فوسع
 الحق قلبه بالعكسية (قال أبو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى)

لو أن العرش وما حوله ألقى في زاوية من زوايا قلب العارف
ما أحس به (فمن أحب) هؤلاء المحبين فهو معهم في الآخرة
(وعلامة حبهم) حب صحبتهم والاشتياق إلى الله تعالى
ولقائه كما قال جل جلاله في الحديث القدسي طال شوق الأبرار
إلى لقائي وإني لأشد شوقاً إليهم (وأما لباسهم) فعلى ثلاثة
أنواع كما ذكرنا في الفصل الثالث (وأما أعمالهم) فعمل
المبتدئ متلون بالحميدة والذميمة (وعمل المتوسط) متلون
بالألوان الحميدة مثل نور الشريعة والطريقة والمعرفة ولباسهم
متلون كذلك مثل البياض والزرقة والخضرة (وعمل المنتهى)
خال عن الألوان كلها مثل نور الشمس فنورها لا يقبل
الألوان فكذا لباسه لا يقبل الألوان مثل السواد لا يقبل
الألوان وهو علامة الفناء وهو نقاب نور معرفتهم كما أن
الليل نقاب نور الشمس وقد قال الله تعالى وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً
وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً فيه إشارة لطيفة لمن له لب العقل والعلم
وأيضاً يكون أهل القرية في الدنيا في سجن وغربة وغم
وغصة ومحنة وشدة وظلمة كما قال عليه أفضل الصلاة وأكمل
السلام الدنيا سجن المؤمن فيليق بالظلمانية وقد صح الحديث

عن النبي صلى الله عليه وسلم البلاء مؤكل بالانبياء والاولياء
فلا مثل ثم الامثل ولبس السواد وتعمم بعمامة سوداء وهذا
اللباس لباس البلاء ولباس المتعزين المصابين لفوت القابلية
مثل المكاشفة والمشاهدة والمعاناة وبموت حياة الابدية
ومثل الشوق والذوق والعشق والروح القدس ومرتبة
القربة والوصلة وهؤلاء من أعظم المصائب، ولا بد من
لباس المتعزين في مدة عمره لانه فاتته المنفعة الاخرية وهي
كالمرأة التي اذا مات زوجها أمرها الله تعالى بلباس العزاء
أربعة أشهر وعشرة أيام بفوت المنفعة الدنيوية وأما مدة
عزاء الاخرية فهي غير متناهية كما قال عليه السلام المخلصون
على خطر عظيم فهذه كلها من صفة الفقر والفناء وفي الخبر الفقر
سواد الوجه في الدارين معناه أنه لا يقبل الالوان غير نور
وجه الله تعالى والسواد بمنزلة خال على وجه جميل يزيد جمالا
وملاحة وإذا نظر أهل القربة إلى جمال الله تعالى لا يقبل
نور أعينهم بعد ذلك غير الله تعالى ولا ينظرون إلى سواه
بالمحبة بل يكون محبوبهم ومطلوبهم هو الله تعالى في الدارين
ولا يقصدون غير الله تعالى لان الله تبارك وتعالى خلق

الإنسان لمعرفة ووصلته فالواجب على الإنسان أن يطلب ما خلق لأجله في الدارين كيلا يضيع عمره بما لا يعنيه ولا يندم أبداً بعد الموت لتضييع عمره .

« الفصل الثالث عشر في بيان الطهارة »

وهي على نوعين طهارة الظاهر وهي تحصل بماء الشريعة وطهارة الباطن وهي تحصل أيضاً بالتوبة والتلقين والتصفية وسلك الطريقة فاذا انتقض وضوء الشريعة بخروج نجس يجب تجديده بالماء كما قال عليه الصلاة والسلام من جدد الوضوء جدد الله إليه إيمانه وكما قال عليه الصلاة والسلام الوضوء على الوضوء نور على نور فاذا انتقض وضوء الباطن فالأفعال الذميمة والأخلاق الرديئة كالكبر والعجب والحسد والحقد والغيبة والنميمة والبهتان والكذب وكمثل خيانة العين والأذن واليد والرجل وكما قال عليه الصلاة والسلام العينان تزنيان إلى آخره فتجديده بإخلاص التوبة عن هذه المفسدات وتجديد الإنابة بالندم والاستغفار والاشتغال بقمعها من الباطل وينبغي للعارف أن يحفظ توبته من هذه الآفات لتكون صلاته تامة كما قال الله تعالى هذا

ما توعدون لكل أبواب حفيظ فوضوء الظاهر مؤقت لكل يوم وليلة ووضوء الباطن مؤبد إلى نهاية العمر والمراد بالعمر عمر الدنيا والآخرة لأن عمر الباطن لا نهاية له.

« الفصل الرابع عشر في بيان صلاة الشريعة والطريقة »

فأما صلاة الشريعة فقد علمت بقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى والمراد من صلاة الشريعة أركان الجوارح الظاهرة بالحركات الجسمانية من القيام والقراءة والركوع والسجود والقعود والصوت والألفاظ ولذا جمعها بلفظ الجمع بقوله تعالى حافظوا على الصلوات وأما صلاة الطريقة فهي صلاة القلب مؤبداً فقد علمت بهذه الآية والصلاة الوسطى هي صلاة القلب لأن القلب خلق في وسط الجسد بين اليمين والشمال وبين العليا والسفلى وبين السعادة والشقاوة كما قال عليه الصلاة والسلام إن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء والمراد من الإصبعين صفتا القهر واللفظ فهذه الآية والحديث يعلم أن الأصل القلب فإذا غفل عن هذه الصلاة فسدت صلاته وإذا فسدت صلاته فسدت صلاة جوارحه لقوله عليه الصلاة

والسلام لا صلاة إلا بحضور القلب لأن المصلي يناجي ربه
ومحل المناجاة القلب فإذا غفل القلب بطلت صلاته وصلاة
الجوارح لأن القلب أصل والباقي تابع له كما قال عليه الصلاة
والسلام إن في جسد ابن آدم لمضغة إذا صلحت صلح
الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب فأما
صلاة الشريعة فمؤقتة في كل يوم وليلة خمس مرات والسنة
أن يصلي هذه الصلاة في المسجد بالجماعة متوجهاً إلى الكعبة
وتابعاً بالامام بلا رياء ولا سمعة وأما صلاة الطريقة فهي
مؤبدة في مدة عمره ومسجدها القلب وجماعتها اجتماع قوى
الباطن بالاشتغال على إسماع التوحيد بلسان الباطن وأمامها
الشوق في الفؤاد وقبلتها الحضرة الاحدية جل جلاله وجمال
الصمدية وهي القبلة الحقيقية والقلب والروح مشغولان
بهذه الصلاة على الدوام فالقلب لا ينام ولا يموت بل مشغول
في النوم واليقظة وصلاة القلب بحياة القلب بلا صوت
ولا قيام ولا قعود فهو يخاطب الله تعالى بقوله إياك نعبد
وإياك نستعين متابعاً للنبي صلى الله عليه وسلم قال القاضى في
تفسير هذه الآية فيها إشارة إلى حال العارف وانتقاله من

حالة الغيبة إلى الحضرة الاحدية سبحانه وتعالى فاستحق
بمثل هذا الخطاب ما قاله عليه أفضل الصلاة والسلام الانبياء
والاولياء يصلون في قبورهم كما يصلون في بيوتهم أى
مشغولون بالله تعالى ومناجاته بحياة قلوبهم فاذا اجتمع
الصلاتان ظاهراً وباطناً فقد تمت الصلاة وأجرها عظيم في
القربة بروحانيته والدرجة بجسمانيته فيكون هذا المصلى
عابداً في الظاهر وعارفاً في الباطن وإذا لم يجتمع صلاة
الطريقة مع صلاة الشريعة بحياة القلب فهو ناقص وأجره
يكون من الدرجات لا من القربات .

«الفصل الخامس عشر في بيان طهارة المعرفة في عالم التجريد»
وهي على نوعين طهارة لمعرفة الصفات وطهارة لمعرفة
الذات (فطهارة معرفة الصفات) لا تحصل إلا بالتلقين وتصفية
مرآة القلب بالاسماء من النقوش البشرية والحيوانية ثم
يحصل النظر لعين القلب من نور صفات الله تعالى ينظر به
إلى عكس جمال الله تعالى في مرآة القلب كما قال عليه أفضل
الصلاة والسلام المؤمن ينظر بنور الله تعالى وقال عليه
السلام القلب مرآة المؤمن وقال عليه السلام العالم ينقش

والعارف يصقل فإذا تمت التصفية بملازمة الأسماء حصل
 معرفة الصفات بمشاهدة في مرآة القلب وأما طهارة معرفة
 الذات فلا تحصل إلا بملازمة أسماء التوحيد الثلاثة الأخيرة
 من الأسماء الاثني عشر في عين السر ثم يحصل النظر بعين
 السر من نور التوحيد فإذا تجلى أنوار الذات ذابت البشرية
 وفنيت بالكلية فهذا مقام الاستهلاك وفناء الفناء وهذا التجلي
 يمحو جميع الأنوار كما قال الله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ
 إِلَّا وَجْهَهُ وَقَالَ تَعَالَى يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُ
 الْكِتَابِ فَيَبْقَى الرُّوحُ الْقُدُّوسُ بِنُورِ اللَّهِ نَاطِراً إِلَيْهِ مِنْهُ مَعَهُ فِيهِ
 لَهُ بِلَا كَيْفِيَّةٍ وَلَا تَشْبِيهِه كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فَيَبْقَى
 النُّورُ الْمُطْلَقُ مُحَضّاً وَلَا يُمْكِنُ الْإِخْبَارُ عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ عَالَمُ
 الْمَحْوِ فَلَا يَبْقَى ثَمَّةٌ عَقْلٌ يَخْبِرُ عَنْهُ وَلَا مَوْجُودٌ ثَمَّةٌ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى
 كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِي مَعَ اللَّهِ وَقْتُ لَا يَسْعُ فِيهِ مَلِكٌ مُقَرَّبٌ
 وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ فَهَذَا عَالَمُ التَّجْرِيدِ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ
 تَعَالَى تَجَرَّدَ تَصَلُّ إِلَى وَالْمُرَادُ مِنَ التَّجَرَّدِ فَنَاءُ الْكُلِّ مِنَ
 صِفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ فَيَبْقَى فِي عَالَمِهِ مُتَّصِفاً بِصِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ تَعَالَى أَيِ اتَّصَفُوا بِصِفَتِهِ .

« الفصل السادس عشر في بيان زكاة الشريعة والطريقة »

فأما زكاة الشريعة أن يعطى من كسب الدنيا إلى مصرفة مؤقتة معينة في كل سنة من نصاب معين وأما زكاة الطريقة فهي أن يعطى من كسب الآخروية إلى فقراء الدين والمساكين الآخروية وإنما سميت الزكاة صدقة في القرآن كما قال الله إنما الصدقات للفقراء لأنها تصل في يد الله تعالى قبل أن تصل بيد الفقير والمراد منه قبول الله تعالى وهي مؤبدة وهي أن يعطى الثواب فإذا أعطى كسب الآخروية للعاصين لرضاء الله تعالى فيغفر الله لهم مثل ذنوب الصدقة والصلاة والصوم والحج والتسبيح والتهليل وتلاوة القرآن والسخاء وغير ذلك من الحسنات فلا يبقى لنفسه شيء من ثواب حسناته فيبقى مفلساً فالله تعالى يحب السخاوة والافلاس كما قال عليه السلام المفلس في أمان الله تعالى في الدارين وقالت رابعة العدوية رضى الله عنها إلهى ما كان نصيبى من الدنيا فأعطته للكافرين وما كان نصيبى من العقبي فأعطته للمؤمنين فلا أريد من الدنيا إلا ذكرك ولا من العقبي إلا

رؤيتك فالعبد وما في يده لمولاه فاذا كان يوم القيامة اعطاه
 الله تعالى لكل حسنة عشر امثالها كما قال الله تعالى مَنْ جَاءَ
 بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ امِّثَالِهَا ومعنى الزكاة ايضا تزكية القلب
 من صفات النفسانية كما قال الله تعالى مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ
 الله قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وكما قال الله
 تعالى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا والمراد من القرض في هذه الدائرة
 ان يعطى مالا من الحسنات في سبيل الله تعالى إحسانا إلى
 خلقه لوجه الكريم وشفقة بلا منه كما قال الله تعالى
 لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى لَا طَالِبًا عَوْضَ الدُّنْيَا فَبِذَا
 قَسَمَ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا قَالَ جَل وَعَلَا لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ
 حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ .

« الفصل السابع عشر في بيان صوم الشريعة والطريقة »
 فأما صوم الشريعة ان يمسك عن الماء كولات والمشروبات
 وعن الوقاع في النهار وأما صوم الطريقة فهو ان يمسك
 جميع أعضائه عن المحرمات والمناهي والذمائم مثل العجب
 وغيره ظاهرا وباطنا ليلا ونهارا فاذا فعل شيئا من هذه
 الفعال التي ذكرناها بطل صوم الطريقة فصوم الشريعة
 مؤقت وصوم الطريقة مؤبد في جميع عمره قال عليه السلام
 رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش فلذلك
 قيل كم من صائم مفطر وكم من مفطر صائم اي يمسك
 اعضاءه عن المناهي وإيذاء الناس بالجوارح كما قال الله تعالى
 الصوم لي وأنا أجزى به وقال عليه السلام للصائم فرحتان
 فرحة عند الافطار وفرحة عند رؤيته رزقنا الله تعالى بفضله
 وكرمه (وقال) أهل الشريعة المراد من الافطار الاكل
 عند غروب الشمس ومن الرؤية رؤية الهلال ليلة العيد
 (وقال) أهل الطريقة الافطار عند دخول الجنة بالاكل
 بما فيها من النعيم رزقنا الله وإياكم من تلك النعم . والمراد
 بالرؤية وهي رؤية الله تعالى يوم القيامة بنظر السر معاينة

رزقنا الله وإياكم رؤيته بفضله وكرمه وأما صوم الحقيقة
فهو إمساك الفؤاد مما سوى الله تعالى وإمساك السر عن
محبة مشاهدة غير الله تعالى . كما قال الله تعالى (الإنسان
سرى وأنا سره) فالسر من نور الله تعالى فلا يميل إلى غير
الله تعالى وليس له سوى الله تعالى محبوب ولا مرغوب
ولا مطلوب في الدنيا ولا في الآخرة فاذا وقع في محبة غير الله
تعالى فسد صوم الحقيقة فله قضاء صومه وهو أن يرجع
إلى محبته ولقائه سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة . كما قال
الله تعالى (الصوم لي وأنا أجزى به) .

« الفصل الثامن عشر في بيان حج الشريعة والطريقة »

فحج الشريعة أن يحج بيت الله تعالى بشرائطه وأركانه
حتى يحصل ثواب الحج فاذا نقص شيء من شرائطه ينقص
ثواب الحج ويبطله لأن الله تعالى أمرنا بتماه بقوله عز
وجل (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) فمن شرائطه الإحرام
أولا ثم دخول مكة ثم طواف القدوم ثم الوقوف بعرفة
ثم المبيت بمزدلفة ثم ذبح الإضحية بمنى ثم دخول الحرم ثم

طواف الكعبة سبعة أشواط ثم شرب ماء زمزم ثم ركعتين
للطواف في مقام إبراهيم الخليل ثم يحل ما حرم الله تعالى
عليه من الإحرام وغيره فجزاء هذا الحج العتيق من الجحيم
والأمن من قهر الله تعالى كما قال الله تعالى وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا
ثم طواف الصدور ثم الرجوع إلى وطنه رزقنا الله تعالى
وإياكم وأما بيان حج الطريقة فزاده وراحته أولاً الميل
إلى صاحب التلقين وأخذه منه ثم ملازمة الذكر باللسان مع
ملاحظة معناه والمراد بالذكر وهو لا إله إلا الله باللسان ثم
يحصل حياة القلب له ثم يشتغل بذكر الله تعالى في الباطن
حتى يصفيه أولاً بالتزام أسماء الصفات ليظهر كعبة السر
بأنوار صفات الجمال كما أمر الله تعالى إبراهيم وإسماعيل
بقوله تعالى أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ فَكعبة
الظاهر تطهيرها للطائفين من المخلوقات وكعبة الباطن تطهيرها
لنظر الخالق فما أليق وأجدد هذا التطهير مما سواه ثم الإحرام
بنور الروح القدسي ثم دخول كعبة القلب ثم طواف القدوم
بملازمة الاسم الثاني وهو الله ثم الذهاب إلى عرفات القلب

وهو موضع المناجاة فوقف فيها بملازمة الثالث وهو (هو)
والرابع وهو حق ثم يذهب إلى مزدلفة الفؤاد ويجمع بين
الخامس وهو حي وبين السادس وهو قيوم ثم يذهب إلى
منى السر وهو ما بين الحرمين والوقوف بينهما ثم يذبح
النفس المطمئنة بملازمة اسم السابع وهو قهار لأنه اسم الفناء
ورافع لحجاب الكفر كما قال عليه السلام الكفر والايمن
مقامان من وراء العرش وهما حجابان بين العبد وربّه عز
شأنه أحدهما أسود والآخر أبيض ثم حلق رأس الروح
القدسي من صفات البشرية بملازمة الاسم الثامن ثم دخول
حرم السر بملازمة الاسم التاسع ثم الوصول إلى رؤية
العاكفين فيعتكف في بساط القربة والانس بملازمة الاسم
العاشر ثم يرى جمال الصمدية سبحانه ما أعظم شأنه بلا
كيف ولا تشبيه ثم طواف سبعة أشواط بملازمة الاسم الحادي
عشر ومعه ستة أسماء من الفروع ثم الشرب من يدي
القربة شرباً كما قال الله تعالى ^{وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا}
من قدح اسم الثاني عشر ثم البرقع من وجه الباقي المقدس من
التشبيه فينظر بنوره إليه وهذا معنى قوله تعالى ما لا عين رأت

ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يعنى كلام الله تعالى
بلا واسطة الحرف والصوت والمراد بقوله ولا خطر على
قلب بشر يعنى ذوق الرؤية والخطاب ثم يحل ما حرم الله
تعالى بتبديل السيئات من الحسنات بتكرار أسماء التوحيد
كما قال الله تعالى وَمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ
يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ثُمَّ الْعَتَّقُ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ
ثُمَّ الْآمِنُ مِنَ الْخُوفِ وَالْحَزَنِ كما قال الله تعالى إِلَّا إِنَّ أَوْلِيَاءَ
اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ رَزَقْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِفَضْلِهِ
وَجُودِهِ وَكَرَمِهِ ثُمَّ طَوَافُ الصِّدْرِ بِتَكَرُّرِ الْأَسْمَاءِ كُلِّهَا ثُمَّ
الرَّجُوعُ إِلَى وَطْنِهِ الْأَصْلِيِّ الَّذِي فِي عَالَمِ الْقُدُسِ وَعَالَمِ أَحْسَنِ
التَّقْدِيمِ بِمِلَازِمَةِ اسْمِ الثَّانِي عَشَرَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِعَالَمِ الْيَقِينِ وَهَذِهِ
التَّأْوِيلَاتُ فِي دَائِرَةِ اللِّسَانِ أَوْ الْعَقْلِ وَأَمَّا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ فَلَا
يُمْكِنُ الْإِخْبَارُ عَنْهَا لِأَنَّهَا لَا تَدْرِكُهَا الْأَفْهَامُ وَالْأَذْهَانُ وَلَا يَسَعُ
الْحَوَاصِلُ لَذَلِكَ كما قال عليه السَّلامُ إِنَّ مِنَ الْعُلُومِ كَهَيْئَةِ
الْمَسْكُونِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ بِاللَّهِ فَإِذَا نَطَقُوا بِهَا أَنْكَرَهُ أَهْلُ

العزة فالعارف يقول مادونه والعالم يقول ما فوقه فان علم
 العارف سر الله تعالى ولا يعلمه غيره كما قال الله تعالى
 وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ الْآيَةُ أَى الانبياء
 والأولياء فإنه يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء
 الحُسنى والله أعلم .

« الفصل التاسع عشر في بيان الوجود والصفاء »

قال الله تعالى تَتَشَعَّرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ
 تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَقَالَ تَعَالَى أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ
 صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ
 مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَذْبَةٌ مِنْ جَذَبَاتِ الْحَقِّ تَوَازَنَ
 عَمَلُ الثَّقَلَيْنِ وَقَالَ أَيْضاً عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ لَا وَجْدَ لَهُ لَا حَيَاةَ لَهُ
 قَالَ الْجَنِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْوَجْدُ إِذَا صَادَفَ فِي الْبَاطِنِ مِنْ
 اللَّهِ تَعَالَى يَوْزُ ثَسْرٍ وَرَأً أَوْ حَزْناً فَالْوَجْدُ عَلَى نَوْعَيْنِ جَسْمَانِي
 وَرُوحَانِي فَالْجَسْمَانِي وَهُوَ وَجْدُ النَّفْسَانِيَةِ وَوَجْدُهُ بِقُوَّةِ

الجسم بغير قوة الجذبة الغالبة الروحانية مثل الرياء والسمعة
والشهرة فهذا النوع كله باطل لأن اختياره غير مغلوب
ولا مسلوب ولا يجوز الموافقة لغير هذا الوجد وأما
الروحانية فهو أن يتقوى الروحانية بقوة الجذبة بمثل قراءة
القرآن بصوت حسن أو شعر موزون أو ذكر مؤثر فلا
يبقى للجسم قوة واختيار وهذا رحمانى مستحب موافقته
وإليه أشار بقوله تعالى فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ
فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ وَكَذَٰلِكَ أَصْوَاتُ الْعَشَاقِ وَالطَّيُورِ وَالْأَلْحَانِ
والمعانى فكل ذلك قوة الروح ولا مدخل للنفس والشيطان
فى هذا الوقت لأن الشيطان يتصرف فى ظلمات النفسانية
لا فى نورانية الرحمانية فانه يذوب فيها كما يذوب من كبة
الحارقة وهى لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم كالملاح فى
الماء كذا ورد فى الحديث فى قراءة الآيات والأشعار
والحكمة والمحبة والعشق والأصوات الحزينة قوة نورانية
للروح فالواجب أن يصل النور إلى النور وهو الروح كما
قال الله تعالى وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْوَجْدُ شَيْطَانِيًّا

ونفسانيا فلا يكون فيه نور بل ظلمة وكفر وضلال فالظلمة
تصل إلى الظلمانية وهي النفس فيقوى بحسنه كما قال الله
تعالى الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ فَلَيْسَ لِلرُّوحِ فِيهَا قُوَّةٌ ثُمَّ حَرَكَاتُ
الْوَجْدِ فِي رُوحَانِيَّةٍ نَوْعَيْنِ نَوْعٌ اخْتِيَارِي وَنَوْعٌ
اضْطَرَارِي فَالْاخْتِيَارِي كَحَرَكَةِ الْإِنْسَانِ لَيْسَ فِي جَسَدِهِ أَلَمٌ
وَلَا مَرَضٌ وَلَا سَقَمٌ فَهَذِهِ الْحَرَكَاتُ كُلُّهَا غَيْرُ مَشْرُوعَةٍ وَأَمَّا
الْاضْطَرَارِي وَهُوَ الَّذِي يَحْصُلُ بِسَبَبِ آخَرٍ بِمِثْلِ قُوَّةِ الرُّوحِ
فَلَا تَقْدِرُ النَّفْسُ عَلَى صَنْعِهِ لِأَنَّ هَذِهِ الْحَرَكَاتُ غَالِبَةٌ عَلَى
حَرَكَاتِ الْجِسْمَانِيَّةِ مِثْلَ حَرَكَاتِ الْحُمَى إِذَا غَلَبَتْ عَجْزَ الْإِنْسَانِ
عَنْ تَحْمِلِهَا فَلَا اخْتِيَارَ لَهَا حِينَئِذٍ فَالْوَجْدُ إِذَا غَلَبَ الْحَرَكَاتُ
الرُّوحَانِيَّةُ يَكُونُ حَقِيقِيًّا وَرُوحَانِيًّا وَالْوَجْدُ وَالسَّمَاعُ اللَّذَانِ
مُحَرِّكَانِ كَمَا فِي قُلُوبِ الْعَشَّاقِ وَالْعَارِفِينَ وَهُمَا طَعَامُ الْمُحِبِّينَ
وَمَقْوَى الطَّالِبِينَ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنْ السَّمَاعُ
لَقَوْمٌ فَرَضَ وَلَقَوْمٌ سَنَةٌ وَلَقَوْمٌ بَدْعَةٌ فَالْفَرَضُ لِلْخَوَاصِّ
وَالسَّنَةُ لِلْمُحِبِّينَ وَالْبَدْعَةُ لِلْغَافِلِينَ) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (مَنْ
لَمْ يَتَحَرَّكَ بِالسَّمَاعِ وَأَشْعَارِهِ وَالرِّيِّعِ وَأَزْهَارِهِ وَالْعُودِ وَأَوْتَارِهِ

فهذا فاسد المزاج ليس له علاج) فهو ناقص عن الحمار
والطيور بل عن كل البهائم فان جميع ذلك يتأثر بالنفثات
الموزونة ولذلك كانت الطيور تصطف على رأس داود
لاستماع صوته عليه السلام كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : (من لا وجد له لادين له) والوجد على عشرة أوجه
بعضها جلي ويظهر أثره في الحركات وبعضها خفي لا يظهر
أثرها من الجسد كميل القلب إلى ذكر الله تعالى وقراءة
القرآن ومنها البكاء والتألم ومنها الخوف والحزن ومنها
التأسف والحيرة عند ذكر الله تعالى ومنها التحسر والندامة
ومنها التغير في الظاهر والباطن ومنها الطلب لرضاء الله تعالى
والشوق ومنها الحرارة والمرض والعرق .

« الفصل العشرون في بيان الخلوة والعزلة »

وهي على وجهين ظاهر وباطن : فالخلوة الظاهرية أن يعزل نفسه ويحبس بدنه عن الناس لئلا يؤذيه بأخلاقه الذميمة لترك النفس مألوفاتها ويحبس حواسها الظاهرية ليفتح الحواس الباطنية بنية الإخلاص والموت بالارادة ودخول القبر ويكون نيته في ذلك رضا الله تعالى ودفع شر نفسه عن المؤمنين والمسلمين كما قال عليه السلام : (المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه وكف لسانه عما لا يعنيه) وكما قال عليه السلام : (سلامة الإنسان من قبل اللسان وملازمة الإنسان من قبل اللسان وكف عينيه عن الخيانة والنظر إلى الحرام وكذا كف رجليه وأذنيه) فقد قال عليه السلام : (العينان تزنيان إلى آخر الحديث) ويحصل من زنا هذه الأعضاء شخص قبيح بصورة الحبشي ويقوم معه يوم القيامة ويشهد عند الله تعالى عليه ويأخذ صاحبه ويعذبه في النار فاذا تاب منه وحبس نفسه . كما قال الله تعالى : (وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ)

تبدل صورته إلى صورة أمر د مليسح من غلبان الجنة وينجو
من شره وكان الخلوة حصنه من المعاصي فيبقى عمله صالحاً
ويكون محسناً كما قال الله تعالى : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ
فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) وأما
خلوة الباطن . فهي أن لا يدخل في قلبه من تفكرات النفسانية
والشيطانية مثل محبة المأكولات والمشروبات والملبوسات
ومحبة الأهل والعيال والحيوانات كالفرس ونحوه ومثل
الرياء والسمعة والشهرة . كما قال عليه السلام : (الشهرة
آفة وكل يتمناها . والخنول راحة وكل يتوقاها) ولا
يدخل في قلبه باختياره الكبر والعجب والبخل والحسد
والغيبة والنميمة والحقد والقهر والغضب وغير ذلك من
الذمائم فإذا دخل في قلب الخلوتي من هذه الذمائم فسدت
خلوته وقلبه وما في قلبه من الأعمال الصالحات والاحسان
فيبقى القلب بلا منفعة . كما قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ
الْمُفْسِدِينَ) وكل من في قلبه من هذه المفسدات فهو من
المفسدين وإن كان في الظاهر في صورة المصلحين : كما قال عليه

السلام : (الكبر والعجب يفسدان الايمان) وكما قال عليه
السلام : (الغيبة أشد من الزنا) وكما قال عليه السلام : (الحسد
يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) وكما قال عليه السلام :
(الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها) وقال أيضاً عليه السلام :
(البخيل لا يدخل الجنة ولو كان عابداً) وقال أيضاً عليه
السلام : (الرياء شرك خفي وشركه كفر) وقال أيضاً عليه
السلام : (لا يدخل الجنة نمام) وغير ذلك من الأحاديث
الواردة في ذم الأخلاق الذميمة فهذا محل الاحتياط فالمقصود
أولاً من التصوف تصفية القلب منها وقمع النفس والهوى
عنه فمن أصلحها بالخلوة والريضة والصمت وملازمة دوام
الذكر بالارادة والمحبة والتوبة والاخلاص والاعتقاد
الصحيح السني متبعاً على آثار السلف الصالحين من الصحابة
والتابعين من المشايخ والعلماء العاملين بعلمهم فاذا جلس
المؤمن في الخلوة بالتوبة والتلقين ومعه هذه الشروط
المذكورة خالص لله تعالى عمله ونور قلبه ولين جلده
وطهر لسانه وجميع حواسه من الظاهر والباطن ورفع عمله
إلى حضرته وقبله وسمع دعاءه كما يقال : (سمع الله لمن حمده)

أى قبل الله دعوته وثنائه وتضرعه وأنال عوضه إلى عبده من القربة والدرجات . كما قال الله تعالى : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) والمراد من الكلم الطيب أن يحفظ لسانه من اللغويات بعد كونه آلة لذكر الله تعالى وتوحيده . وكما قال الله تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ) (الآية) فيرفع الله العلم والعمل والعامل إلى رحمته وقربه ودرجاته بالمغفرة والرضوان فاذا حصل هذه المراتب للخلوتى كان قلبه كالبحر لا يتغير بايذاء الناس . كما قال عليه السلام : (كن بحراً لا تتغير) فيموت برياسات النفسانية فيه كما غرق فرعون وآله في البحر ثم يكون سفينة الشريعة سليمة جارية عليه ويكون روحه القدسي غواصاً إلى قعره فيصل إلى درة الحقيقة ويخرج من لؤلؤ المعرفة ومرجان اللطائف كما قال الله تعالى : (يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ) لأن هذا البحر حصل لمن جمع بحر الظاهر والباطن فلا يمكث بعده

الفساد في بحر القلب وكان توبته ناصحاً وعلمه نافعاً وعمله صالحاً ولا يميل إلى المناهي قصداً ويكون السهو والنسيان معفواً عنه بالاستغفار والندم واليقين .

« الفصل الحادي والعشرون في بيان أوراद الخلوتى »

فينبغي أن يجلس فيها بالصوم إذا استطاع ويصلى الصلوات الخمس بالجماعة في المجلس بأوقاتها مع سنتها وشرائطها وأركانها على التعديل ويصلى إثنتى عشرة ركعة بعد نصف الليل (وهى صلاة التهجد) كل ركعتين يسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (صلاة الليل مثنى مثنى) وبعدها

يصلى ثلاث ركعات صلاة الوتر : قال الله تعالى : (وَمَنْ اللَّيْلَ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ) وقوله تعالى : (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ

المضاجع) ويصلى ركعتين بعد طلوع الشمس وهى صلاة الاشراف ويصلى بعدها ركعتين بنية الاستعاذة يقرأ فى أول ركعة قل أعوذ برب الفلق وفى الركعة الثانية قل أعوذ برب الناس ويصلى بعدها ركعتين بنية الاستخارة يقرأ فى كل ركعة الفاتحة مرة وآية الكرسى مرة وقل هو الله أحد سبع

مرات ويصلي ست ركعات صلاة الضحى يقرأ فيها من الآيات والسور ما شاء ويصلي بعدها ركعتين بنية كفارة البول يقرأ في كل ركعة الفاتحة مرة وإنا أعطيناك الكوثر سبع مرات فهذه تكون كفارة للبول وللنجاة من عذاب القبر فقد قال نبينا عليه أفضل الصلوات وأكمل التسليمات: (استنزهوا من البول فان علامة عذاب القبر منه) ويصلي أربع ركعات إن كان حنفياً يصلي الأربع جميعاً وإن كان شافعياً يصلي كل ركعتين وحدهما هذا إذا كان نهاراً وأما إذا كان ليلاً فالحنفي والشافعي سواء يصلونها ركعتين ركعتين وهي صلاة التساييح وصفتها على مذهب الحنفي إن كان في النهار يقول نويت أن أصلي لله تعالى أربع ركعات صلاة التسايح ثم يكبر تكبيرة الاحرام ثم يقرأ التوجه ثم يسبح بعد التوجه خمس عشرة مرة يقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم يقرأ الفاتحة والسورة أو من الآيات كآخر البقرة أو غيرها ثم يسبح عشر مرات ثم يركع ويقول: سبحان ربي العظيم ثلاث

مرات ويسبح بعدها عشر مرات وهو في الركوع ثم يعتدل
ويسبح عشر مرات ثم يقعد القعدة الأولى ويسبح عشر
مرات ثم يسجد السجدة الثانية ويقول : سبحان ربي الأعلى
ثلاث مرات ثم يسبح عشر مرات ثم يقوم ويسبح كترتيب
الركعة الأولى ويقرأ التحيات إلى التشهد ويقوم إلى الثالثة
والرابعة فتكون التسبيحات التي تكون في كل ركعة خمسا
وتسعين تسبيحة وفي الركعتين مائة وخمسين تسبيحة وفي
الأربع ركعات ثلاثمائة تسبيحة . وأما صفتها على مذهب
الشافعي فهو أن ينوي إن كان ليلا أو نهارا يقول نويت أن
أصلي لله تعالى ركعتين سنة التسبيح ثم يكبر تكبيرة الإحرام
ثم يقرأ التوجه والفاتحة والسورة ثم يسبح خمس عشر مرة
ثم يركع ويسبح عشر مرات ثم يعتدل ويسبح عشر مرات
ثم يسجد ويسبح عشر مرات ثم يجلس الجلسة الأولى
ويسبح عشر مرات ثم يسجد ويسبح عشر مرات ثم يجلس
ويسبح عشر مرات ثم يقرأ التحيات إلى آخره ويسلم وكذلك
في الركعة الأخيرة كذلك . فهذه الصلاة يجب على الخلوقة
أن يصليها في كل يوم وليلة مرة وإن لم يستطع ففي كل

جمعة مرة وإن لم يستطع ففي كل شهر مرة فإن لم يستطع
 ففي كل سنة مرة فإن لم يستطع ففي كل عمره مرة فقد قال
 عليه السلام لعنه العباس رضى الله تعالى عنه وأرضاه :
 (من صلى هذه الصلاة غفر الله له ذنوبه كلها وإن كانت
 أكثر من عدد الرمل وعدد النجوم التي في السماء وعدد كل
 ما كان على وجه الأرض) وينبغي للسالك أن يقرأ الدعاء
 السيفي كل يوم مرة أو مرتين ويقرأ من القرآن كل يوم مقدار
 مائتي آية ثم يذكر الله تعالى كثيراً إما جهراً إن كان من أهلها
 أو خفية إن كان من أهلها ومقام الخفية بعد حياة القلب
 ونطقه بلسان السر كما قال الله تبارك وتعالى (وَآذْكُرُوهُ كَمَا
 هَدَاكُمْ) الآية أى إلى مراتب ذكركم ثم فى كل مقام اسم
 وآداب يعرفه أهله ويقرأ قل هو الله أحد كل يوم مائة مرة
 ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويقول أستغفر
 الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم مما قدمت وما أخرت
 وما أعلنت وما أسررت وما أسرفت وما أنت أعلم به منى
 أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير مائة مرة
 ثم إن استطاع زاد ما شاء من النوافل والتلاوة .

«الفصل الثاني والعشرون في بيان الواقعات في النوم والسنة»

فالواقعات المعتبرة في النوم والسنة حق مفيد كما قال الله

تبارك وتعالى (لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ

الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ) الآية وكما قال الله تبارك

وتعالى على لسان يوسف عليه السلام (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ

كَوْكَبًا) الآية وكما قال عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام

(لم يبق من بعدى نبوة إلا المبشرات يراها المؤمن أو ترى له)

والدليل قوله تعالى (لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ

الْآيَةُ) وقال عليه الصلاة والسلام (من رآني فقد رآني حقاً

فإن الشيطان لا يتمثل بي) وبمن اتبعني بنور الشريعة والطريقة

والمعرفة بنور الحقيقة والبصيرة. كما قال تبارك وتعالى

(ادْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) الآية فلا يتمثل

الشيطان بمثل هذه الأنوار اللطيفة كلها قال صاحب المظهر

هذا لا يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم بل لا يتمثل بكل ما هو

مظهر الرحمة والشفقة واللطف والهداية كجميع الأنبياء

والأولياء والملائكة والكعبة والشمس والقمر والسحاب
 الأبيض والمصحف وأمثال ذلك لأن الشيطان مظهر القمر
 فلا يظهر إلا في صورة اسم المضل فمن كان مظهراً للاسم
 الهادي كيف يظهر باسم المضل فإن الضد لا يظهر بصورة
 الضد كالنار والماء فلا يمكن للنار أن تنقلب ماء ولا يمكن الماء
 أن ينقلب ناراً لما بينهما من التفاوت والتنافر والتباعد وللميز
 الحق من الباطل كما قال الله تبارك وتعالى (كَذَلِكَ يَضْرِبُ
 اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ) وأما تمثيله بصورة الربوبية ودعوى
 الربوبية بحججه منه لأن صفة الباري عز اسمه جلال وجمال
 فأما الشيطان فإنه يتمثل بصفة الجلال لأنه مظهر القمر وظهور
 تمثيل الربوبية ودعواه من اسم المضل فقط كما مر وإنما تمثله
 بصورة الربوبية منها فانما هي من اسم المضل فقط كما مر آنفاً
 فلا يظهر في صورة اسم الجامع لما فيه من الهداية وفيه كلام
 كثير يطول شرحه وقال عليه السلام على بصيرة أنا ومن اتبعني
 هو إشارة إلى الوارث الكامل المرشد أي الإرشاد ومن
 بعدى لمن له بصيرة باطنة مثل بصيرتي من وجه والمراد منه
 الولاية الكاملة كما أشار إليه بقوله عز وجل (وليا مرشداً)

ثم اعلم أن الرؤيا على نوعين آفاقى أو أنفسى وكل واحد
منهما على نوعين (فالأنفسى) إمام من الاخلاق الحميدة أو الذميمة
فالحميدة مثل رؤية الجنان ونعيمها ومثل الحور والقصور
والنجوم وما أشبه ذلك وكل ذلك يتعلق بصفة القلب وأما
ما يتعلق بالنفس المطمئنة منها فنحو ما كقول اللحم من
الحيوانات والطيور لأن معيشة المطمئنة منها فى الجنة تكون
من هذه الأنواع كمشوى الغنم والطيور وأما البقر فهو آت
من الجنة لآدم عليه الصلاة والسلام لأجل الزراعة فى
الدنيا والابل أيضاً من الجنة لأجل سفر الكعبة الظاهر
والباطن والخيول آلات الجهاد الأصغر والأكبر فكل
ذلك للآخرة وقد جاء فى الحديث إن الغنم خلق من غسل
الجنة والبقر من زعفرانها والابل من نورها والخيول من
ريحانها وأما البغل فهو أدنى صفة المطمئنة من رآه فى المنام
فتفسيره أن يكون للرأى فى العبادة كغسل وثقلة النفس ولا
يكون لكسبه نتيجة إلا بالتوبة ويعمل عملاً صالحاً فله جزاء
الحسنى والحمير من حجارتها خلقت لأجل مصلحة آدم عليه
السلام وذريته لكسب الآخرة فى الدنيا وأما ما ينطق منها

بالروح خطاب الامر د يتجلى عليه الانوار الالهية لان اهل الجنة كلهم على هذه الصورة كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام (أهل الجنة جرد مرد مكحولون) وقال أيضا عليه أفضل الصلاة والسلام (رأيت ربي على صورة شاب أمر د) قال بعضهم المراد من مثل هذا التجلى وهو أن الحق عز اسمه يتجلى بصفة الربوبية على مرآة الروح وهو الذى يسمونه طفل المعانى لان مرآة المربى الجسد والوسيلة بينه وبين الرب سبحانه وتعالى قال على كرم الله وجهه لولا تربية المربى لما عرفت ربي وهذا المربى الباطن يحصل بسبب تربية المربى الظاهر وهى التلقين كالانبياء والاولياء سراج القوالب والقلوب ما يحصل من تربيتهم من لقاء روح آخر كما قال الله تبارك وتعالى (يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده) وطلب المرشد لازم لأجل هذا الروح الذى به تحيا القلوب ويعرف به ربه فافهم قال الامام الغزالى رضى الله تعالى عنه ليجوز أن يرى الرب تعالى فى المنام على صورة جميلة أخرىة على هذا التأويل المذكور قال لأن هذا المربى مثال يخلقه الله تبارك وتعالى على قدر استعداد الرأى ومناسبته

وليس حقيقة الذاتية لأن الله تبارك وتعالى منزّه عن الصور بذاته وكذا رؤية النبي صلى الله عليه وسلم على هذا المقياس ويجوز أن يرى على صور مختلفة على قدر مناسبة الرأي ولا يرى حقيقة المحمدية إلا الوارث الكامل في علمه وعمله وحاله وبصيرته وصلاته ظاهراً وباطناً إلا في حالة كذا قال في شرح مسلم يجوز رؤية الله تبارك وتعالى في صورة البشرية والنورانية على التأويل المذكور والمقياس في تجلي كل صفة على هذا النهج كما تجلي لموسى عليه الصلاة والسلام في صورة النار من شجرة العناب ومن صفة الكلام قال الله تعالى (وَمَا تَلَكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى) وكانت تلك النار نورا لكن سميت ناراً على زعم موسى عليه السلام وعلى طلبه لأنه طلب النار في ذلك الحين وليس للانسان أدنى رتبة من الشجرة فلا عجب إذا تجلي بصفة من صفات الله تبارك وتعالى في حقيقة الانسانية بعد التصفية وهي من الصفات الحيوانية إلى الانسانية كما تجلي على كثير من الأولياء. قال أبو يزيد البسطامي حين التجلي سبحانه ما أعظم شأنى وقال الجنيد رضى الله تعالى عنه ليس في جنتي سوى الله تبارك وتعالى ونحو

ذلك وفي هذا المقام لطائف عجيبة لأهل التصوف يطول شرحها ثم في التربية لا بد من المناسبة فالمبتدئ في أول أمره لا مناسبة بينه وبين الله تعالى ولا بين نبيه صلى الله عليه وسلم فاحتاج لا محالة إلى تربية الولي أولاً لأن بينهما مناسبة من جهة البشرية كما كان النبي صلى الله عليه وسلم حال حياته فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم في الحياة الدنيا لما احتاج لأحد غيره وبعد الانتقال إلى الآخرة انقطع من صفة التعلق ووصل إلى محض التجرد وكذلك الأولياء إذا تعلقوا إلى الآخرة لا يصل أحد منهم إلى الإرشاد المقصود فافهم إن كنت من أهل الفهم وإلا فاطلب الفهم بالرياضة النورانية الغالبة على النفسانية الظلمانية لأن الفهم يحصل بالنورانية لا بضدها لأن النور إنما يجيء بموضع يكون منيراً مشرفاً فلم يبق في المبتدئ مناسبة له وأما الولي الذي كان في الحياة فله منه مناسبة لأن له جهتين إحداهما تعليقية والثانية تجريدية من جهة الوراثة الكاملة فيتولى الذي يكون في الحياة إليه مدد الولاية العبودية النبوية من النبي صلى الله عليه وسلم ويتصرف بها في الخلق فافهم فان وراء ذلك سرأ عميقاً يدركه

أَهْلُهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (فَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ
وَاللْمُؤْمِنِينَ) وَأَمَّا تَرْبِيَةُ الْأَرْوَاحِ فَرُوحُ الْجِسْمَانِيَّةِ مَرْبِيَّةٌ فِي
الْجِسْمِ وَلِرُوحِ الرُّوَانِ حَرْبٌ فِي الْقَلْبِ وَرُوحُ السُّلْطَانِي
حَرْبٌ فِي الْفُؤَادِ وَرُوحُ الْقُدُسِ حَرْبٌ فِي السِّرِّ وَهُوَ
الْوَاسِطَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَقِّ وَمُتَرْجِمٌ مِنَ الْحَقِّ إِلَى الْخَلْقِ لِأَنَّهُ
أَهْلُ اللَّهِ وَمَحْرَمُهُ وَأَمَّا الرُّؤْيَا الَّتِي مِنَ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ
الَّتِي هِيَ مِنْ صِفَةِ الْأُمَارَةِ وَاللَّوَامَةِ وَالْمَلْهَمَةِ فَهِيَ لَا
يَرَى مِنَ السَّبَاعِ كَالنَّمْرِ وَالْأَسَدِ وَالذِّئْبِ وَالِدَّبِّ وَالْكَلْبِ
وَالْخَنَزِيرِ وَغَيْرِهَا مِثْلُ الْأَرْنَبِ وَالشَّعَلْبِ وَالْهَرَّةِ وَالْفَهْدِ
وَمِثْلُ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ وَالزَّنْبُورِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ
الْمَوْذِيَّاتِ فَهَذِهِ الصِّفَاتُ الذَّمِيمَةُ الَّتِي يَجِبُ الْإِحْتِرَازُ عَنْهَا
وِإِمَاطَتُهَا عَنْ طَرِيقِ الرُّوحِ وَالنَّمْرِ فَهُوَ مِنْ صِفَةِ الْعَجَبِ هُوَ
الْكَبِيرُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى « وَالَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ » وَكَذَلِكَ يَجْزَى الْمَجْرَمُ

المتكبر على الناس والأسد فهو من صفة الكبر والتعظيم
على الخلق والدب فهو من صفة الغضب والغلبة على من
في تحت يده والذئب فهو من صفة أكل الحرام والشبهات
من غير تمييز والكلب فهو من صفة حب الدنيا
والقهر والغضب لأجلها والخنزير فهو من صفة
الحقد والحسد والحرص على الشهوات والارنب فهو من
صفة الحيلة والمكر في المعاملات الدنيوية والشعلب أيضاً
كالارنب لكن الغفلة في الارنب غالبة والفهد فهو من
صفة الغيرة الجاهلية وحب الرياسة والعزة والهرة
فهو من صفة البخل والنفاق والحية فهو من صفة الإيذاء
باللسان كالشتم والغيبة والكذب ويرى لذلك السباع
المعاني الحقيقية يدركها أهلها بالبصيرة والعقرب فهو من
صفة الغمز والهمز والنميمة والزنبور فهو من صفة إيذاء
الناس باللسان خفية وقد تدل الحية على العداوة مع الناس
فاذا رأى السالك أن يحارب مع هذه المؤذيات ولم يغلب
عليها الرؤية فليجتهد بالعبادة والذكر حتى يغلب عليها ويقهرها
ويغلبها أو يتبدلها إلى صفة البشرية فان قهرها وقتلها بالكلية

فهو معنى ترك السيئات كما قال الله تبارك وتعالى في حق بعض التائبين «كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ الْآيَةُ» وإن رأى أنها تبدلت إلى صورة الانسانية فهو معنى تبدل السيئات بالحسنات كما قال الله تبارك وتعالى في حق التائبين «وَمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ» فقد خلص من هذه المؤذيات فينبغي أن لا يأمن منها بعد ذلك لأنه إن وجدت النفس قوة من جانب العصيان فتقويت وغلبت على المطمئنة ولذلك أمر الله تعالى أن يحتنب العبد المناهى في جميع الأوقات مادام في الدنيا وقد يرى ذلك في النفس الأمارة على صورة الكفار واللوامة على صورة اليهود والملمة على صورة النصارى وكذا في صورة المبتدعة .

« الفصل الثالث والعشرون في بيان أهل التصوف »

وهم اثنا عشر صنفا الصنف الأول السنيون وهم الذين أقوالهم وأفعالهم موافقة للشريعة والطريقة جميعا وهم أهل السنة والجماعة فبعضهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وبعضهم بحساب يسير وعذاب قليل فيخرجون من جهنم ويدخلون الجنة ولا يؤبدون في النار تأييد الكافر والمنافق والبواقي بدعيون فمنهم الخلوية والحالية والأوليائية والشمرانية والحبيسة والخورية والاباحية والمتكاسلة والمتجاهلة والواقفية والالهامية . فأما مذهب الخلوية فانهم يقولون النظر إلى بدن الجميلة والأمرد حلال فيرقصون ويدعون أن التقبيل والمعانقة مباحة وهذا كفر محض وأما الحالية فانهم يقولون الرقص وضرب اليد حلال ويقولون للشيخ حالة لا يعبر عنها الشرع وهذا بدعة ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الأوليائية فانهم يقولون إذا وصل العبد إلى مرتبة الأولياء فتسقط عنه تكاليف الشرع ويقولون الولي أفضل من النبي لأن علم النبي بواسطة جبرائيل وعلم الولي بغير واسطة وهذا التأويل خطأ وهم هلكوا بذلك

الاعتقاد وهذا كفر أيضاً وأما الشمرانية فانهم يقولون
 الصحبة قديمة وبها يسقط الامر والنهي ويحلون الدف
 والطنبور وباقي الملاهي ولا حلال بينهم من جهة النساء وهم
 كفار ودمهم مباح وأما الحبية فانهم يقولون إذا وصل العبد
 إلى درجة المحبة تسقط عنه تكاليف الشرع ولا يسترون
 عوراتهم وأما الحورية فانهم كالحالية لكن يدعون وطء
 الحور في حالاتهم فاذا أفاقوا اغتسلوا فكذبوا بذلك وهلكوا
 وأما الاباحية فانهم يتركون الأمر بالمعروف والنهي عن
 المنكر ويحلون الحرام ويبيحون النساء وأما مذهب المتكاسلة
 فيتركون الكسب ويسألون من الأبواب ويدعون ترك
 الدنيا على ظاهرهم ويدعون بوائقهم وهم هلكوا بذلك وأما
 المتجاهلة فيلبسون لباس الفساق كما قال الله تعالى (وَلَا تَرْكَنُوا
 إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ) وقال عليه السلام من تشبه
 بقوم فهو منهم وأما الواقفية فانهم يقولون لا يعرف الله
 غير الله قط وهم تركوا طلب المعرفة وهلكوا بذلك الجهل
 وأما الالهامية فانهم يتركون العلم وينهون عن التدريس

وتابعوا الحكماء ويقولون القرآن حجاب والأشعار قرآن
الطريقة واعتقدوا بذلك وتركوا القرآن وتعلموا الأشعار
على أولادهم وتركوا الورد وهلكوا به. وقال في فقه الباطن
يقول أهل السنة والجماعة إن الصحابة رضوان الله تعالى
عليهم أجمعين كانوا أهل الجذبة بقوة صحبة النبي صلى الله عليه
وسلم ثم انتشرت تلك الجواذب بعد علي إلى مشايخ الطريقة
ثم تشعبت إلى سلاسل كثيرة حتى ضعفت وانقطعت عن
كثير منهم فبقى منهم المرسميون في صورة الشيخوخة بلا معنى
ثم تشعب منهم أهل البدع ثم انتسب بعضهم إلى القلندرية
وبعضهم إلى الحيدر وبعضهم إلى الأدهم وغير ذلك مما يطول
شرحه. وأما أهل الفقه والارشاد فهم في هذا الزمان أقل من
القليل. ويعلم العمل الحق بشاهدين أحدهما ظاهر والثاني باطن
فالظاهر الاستحكام على الشريعة أمراً ونهيّاً كما لا يخفى
والباطن أن يكون سلوكه على مشاهدة البصيرة فيرى من
يقترن به وهو النبي صلى الله عليه وسلم فيكون واسطة بين
الله تعالى وبين نبيه وبينه وهو روحانية النبي صلى الله عليه
وسلم ذي الجسمانية في محله والروحانية في محله فان الشيطان

لا يتمثل به فيكون منه إشارة إلى ما يريد من السالكين لئلا يكون سلوكهم على العمى وهمنا دقائق العلامات في التمييز لا يدركها إلا أهلها.

« الفصل الرابع والعشرون في بيان الخاتمة »

فينبغي للسالك أن يكون فطناً وبصيراً كما قال الشاعر :
 إن لله عبادة فطناً طلقوا الدنيا وخافوا الفتنة
 جعلوها لجة فاتخذوا صالح الأعمال فيها سفناً
 ناظراً إلى خواتم الأمور ومتفكراً في أدبارها ولا يغتر
 بحلاوة ظاهر الأحوال فقد قال أهل التصوف إن السالك
 إلى الأحوال لا يغفل عن محولها وقد قال الله تعالى وَلَا يَأْمُنُ
 مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ولذلك قال في الحديث القدسي
 يا محمد بشر المذنبين بأني غفور وأنذر الصديقين بأني غيور
 فإن كرامات الأولياء حق وأحوالهم حق غير أنها ليست
 مأمونة من ذلك أبداً وقد قيل خوف سوء الخاتمة سبب
 النجاة من سوء الخاتمة قال الحسن البصري إن أولياء الله
 تعالى ارتفعوا إلى عليين بالخوف فيكون الخوف غالباً على

الرجاء لئلا تحده البشرية فيقطع عن سبيله من حيث لا يشعر
وقد قال مادام الإنسان في الصحة يريد أن يكون الخوف غالباً
على الرجاء وفي المرض يسكون الرجاء غالباً على الخوف قال
عليه السلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه يستويان وأما
في حال النزع فيكون رجاءه بفضل الله تعالى أغلب كما
قال عليه السلام لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله
تعالى ويتفكر بقوله تعالى وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وبقوله
رحمتي سبقت غضبي فانه أرحم الراحمين فالواجب على
السالك أن يفر من قهره إلى لطفه ويفر منه إليه متذللاً
متعرضاً متملقاً متعذراً معترفاً بذنوبه في بابه فيتوقع فيض
فضله وألطافه ورحمته على ذنوبه فانه هو البر الرحيم الجواد
الكريم والملك القديم والسلطان العظيم وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين آمين .

بيان دائرة النفوس وواراداتها وانوارها ولطائفها وحالاتها وعوالمها

| عدد المقامات | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ |
|------------------------------|-----------------|---------------|--------------|--------------|--------------|--------------|------------|------------------------|
| النفوس و صفات و سير المقامات | نفس اُمارة | نفس لوامة | نفس ملهمة | نفس مطمئنة | نفس راضية | نفس مرضية | نفس صافية | نفس كاملة |
| عوالم المقامات | سيره إلى الله | سيره على الله | سيره مع الله | سيره مع الله | سيره في الله | سيره عن الله | سيره بالله | فنا في الله بقاء بالله |
| مواضع الذكر | حالة الصدر | حالة العقل | حالة القلب | حالة الروح | حالة السر | حالة سر السر | حالة جذب | حالة تصرف |
| حالات المقامات | حالة الرواضة | حالة تمييز | حالة محبة | حالة عشق | حالة وصاله | حالة غي | حالة جذب | حالة تصرف |
| واردات و | وارد | وارد | وارد تقوى | وارد حقيقة | وارد تمييز | وارد تمكين | وارد وحى | وارد خطاب |
| انوار المقامات | الشريعة | الطريقه | مع المعرفة | نوره أبيض | نوره أصفر | نوره أسود | نوره وردى | نوره ليس له نور |
| أسماء الأصول | لا إله إلا الله | الله | هو | حق | حى | قيوم | قهار | ضرب الاسم |
| أسماء الفروع | وهاب | فتاح | واحد | أحد | صمد | على | عظيم | الاسم الأعظم |

خاتمة الطبع

الحمد لله الذي يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى والصفات العليا والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى خصوصاً حبيبه ونبيه وصفيه ورسوله محمداً ﷺ هو كنز الخفا وداعى الأمة إلى سبيل النجا وعلى آله وأصحابه الذين هم كالنجوم بأيهم اقتدى اهتدى . وعلى التابعين وتبع التابعين الذين اتقوا الله غاية التقى وقالوا قولاً سديداً .

(أما بعد) فقد حصل الفراغ من طبع هذا الكتاب المستطاب المسمى (سر الأسرار) لفرد الكونين وغوث الثقلين شيخ المشايخ السيد الشيخ محي الدين أبى محمد عبد القادر الجيلانى الحسنى الحسينى قدس الله سره العزيز ونور ضريحه الشريف على نفقة السيد الممجد عبد الرحمن محمد ملتزم طبع المصحف الشريف بمطبعته البهية المصرية فى جمادى الآخرة سنة ١٣٧٤ هجرية وهو منقول من نسخة خطية قديمة عنى بها سند السلف وسيد الخلف بقية الأصفياء المقربين ونخبة الأولياء الموصلين العارفين اللبيب السيد محمد نجيب أبو البركات الجيلانى سلمه الله عن حادثات الدوائى ابن سيدنا ومولانا تاج العارفين سراج السالكين زبدة النقباء نقدة النجباء المرشد الربانى السيد الشريف الشيخ محمد مرتضى الجيلانى الحسنى الحسينى الحموى غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين من كل شيخ وصي أمين .

فهرست

كتاب سر الأسرار ومظهر الانوار

لسیدی عبد القادر الجیلانی

| صفحة | موضوعات الكتاب |
|------|---|
| ٢ | خطبة الكتاب . |
| ٥ | فصول الكتاب وموضوعاته . |
| ٦ | المقدمة في بيان ابتداء الخلق . |
| ١١ | خصال تسمية طفل المعاني السبع . |
| ١٣ | الفصل الأول في بيان رجوع الانسان إلى وطنه الأصلي . |
| | تقسيم الدرجات إلى ثلاث طبقات . |
| ١٦ | الانسان الحقيقي والولي وأصحاب الكرامات - الكرامة حيض الرجال . |
| ١٧ | الفصل الثاني في بيان رد الانسان إلى أسفل السافلين . |
| | بيان معنى الفكر والعبادات . |
| ١٨ | شجرة التوحيد وأثرها . |
| ١٩ | الفصل الثالث في بيان حوانيت الأرواح في الجسد . |
| | تقسيم العلوم إلى علم باللسان وإلى علم بالجنان . |
| ٢٤ | الفصل الرابع في بيان عدد العلوم . |
| | بيان الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة . |
| ٢٨ | الفصل الخامس في بيان التوبة والتلقين . |

| صفحة | موضوعات الكتاب |
|------|---|
| ٢٩ | مواضع كلمة التوحيد في القرآن . |
| ٢٨ | بيان تلقين جبرائيل للنبي عليه السلام الذكر وكلمة الشهادات . |
| ٣٣ | العلم الباطن والمعارف كلها والعلوم قشور له . |
| ٣٦ | الفصل السادس في بيان أهل التصوف . |
| | الفرق بين أهل الزهد وأهل المعرفة . |
| ٣٨ | معاني كلمة التصوف . |
| ٤٠ | الفصل السابع في بيان الأذكار . |
| ٤١ | طفل المعاني وإتمام روحه . |
| ٤٢ | الفصل الثامن في بيان شرائط الذكر . |
| | قول الرسول عليه الصلاة والسلام « المؤمنون لا يموتون » الحديث . |
| | قوله عليه السلام « تنام عيناي ولا ينام قلبي » . |
| | قوله عليه السلام « من مات في طلب العلم بعث الله له في قبره ملكين يعلمانه » الحديث . |
| ٤٤ | الفصل التاسع في بيان رقية الله تعالى . |
| | تفسير قوله تعالى (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) الآية . |
| ٤٧ | الفصل العاشر في بيان حجب الظلمانية والنورانية . |
| | تفسير قوله تعالى (ومن كان في هذه أعمى) الآية . |
| ٤٩ | الفصل الحادي عشر في بيان السعادة والشقاوة . |
| | قوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) الآية : |
| ٥٠ | قوله تعالى (فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية) الآية |

| صفحة | موضوعات الكتاب |
|------|--|
| ٥١ | الفصل الثانى عشر فى الفقراء ولماذا سموا صوفية . |
| ٥٣ | علامات السعادة الخمس . |
| | علامات الشقاوة . |
| ٥٦ | العوالم الأربعة والأرواح والتجليات والعقول . |
| ٦٠ | الفصل الثالث عشر فى بيان الطهارة . |
| | بيان طهارة الباطن وطهارة الظاهر . |
| ٦١ | الفصل الرابع عشر فى بيان صلوات الشريعة والطريقة . |
| | المحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى . |
| ٦٢ | المضغة التى يصلح الجسد كله الخ . |
| ٦٣ | الفصل الخامس عشر فى بيان طهارة المعرفة فى عالم التجريد . |
| | الطهارة لمعرفة الصفات والأخرى التى لمعرفة الذات . |
| ٦٥ | الفصل السادس عشر فى بيان زكاة الشريعة والطريقة . |
| | بيان السخاوة والإفلاس . |
| ٦٧ | الفصل السابع عشر فى بيان صوم الشريعة والطريقة . |
| ٦٨ | الفصل الثامن عشر فى بيان حج الشريعة والطريقة . |
| | قوله تعالى (وأنموا الحج والعمرة لله) الآية . |
| ٦٩ | قوله تعالى (ومن دخله كان آمناً) الآية . |
| ٦٩ | قوله تعالى (أن طهرا بيتى للطائفين) . |
| ٧٢ | الفصل التاسع عشر فى بيان الوجد والصفاء . |
| | قوله تعالى (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) . |

| صفحة | موضوعات الكتاب |
|------|--|
| | الإشارة في قوله تعالى (فبشر عبادي) . |
| ٧٦ | الفصل العشرون في بيان الخلوة والعزلة . |
| | قوله عليه السلام « المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه » الحديث |
| ٨٠ | الفصل الحادي والعشرون في بيان أورد الخلوة . |
| | صلاة التهجد - الاستنثار من البول . |
| ٨٤ | الفصل الثاني والعشرون في بيان الواقعات في النوم والسنة . |
| | قوله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا) . |
| ٨٦ | قوله عليه الصلاة والسلام « أهل الجنة جرد مكحلون » . |
| ٩٣ | الفصل الثالث والعشرون في بيان أهل التصوف . |
| | السنيون والبدعيون . |
| ٩٦ | الفصل الرابع والعشرون في بيان الخاتمة . |
| ٩٧ | التفكير في قوله تعالى (ورحمى وسعت كل شيء) . |
| ٩٨ | بيان دائرة النفوس وإرادتها الخ . |
| ٩٩ | خاتمة الطبع . |
| ١٠١ | الفهرست . |